RAR-118

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

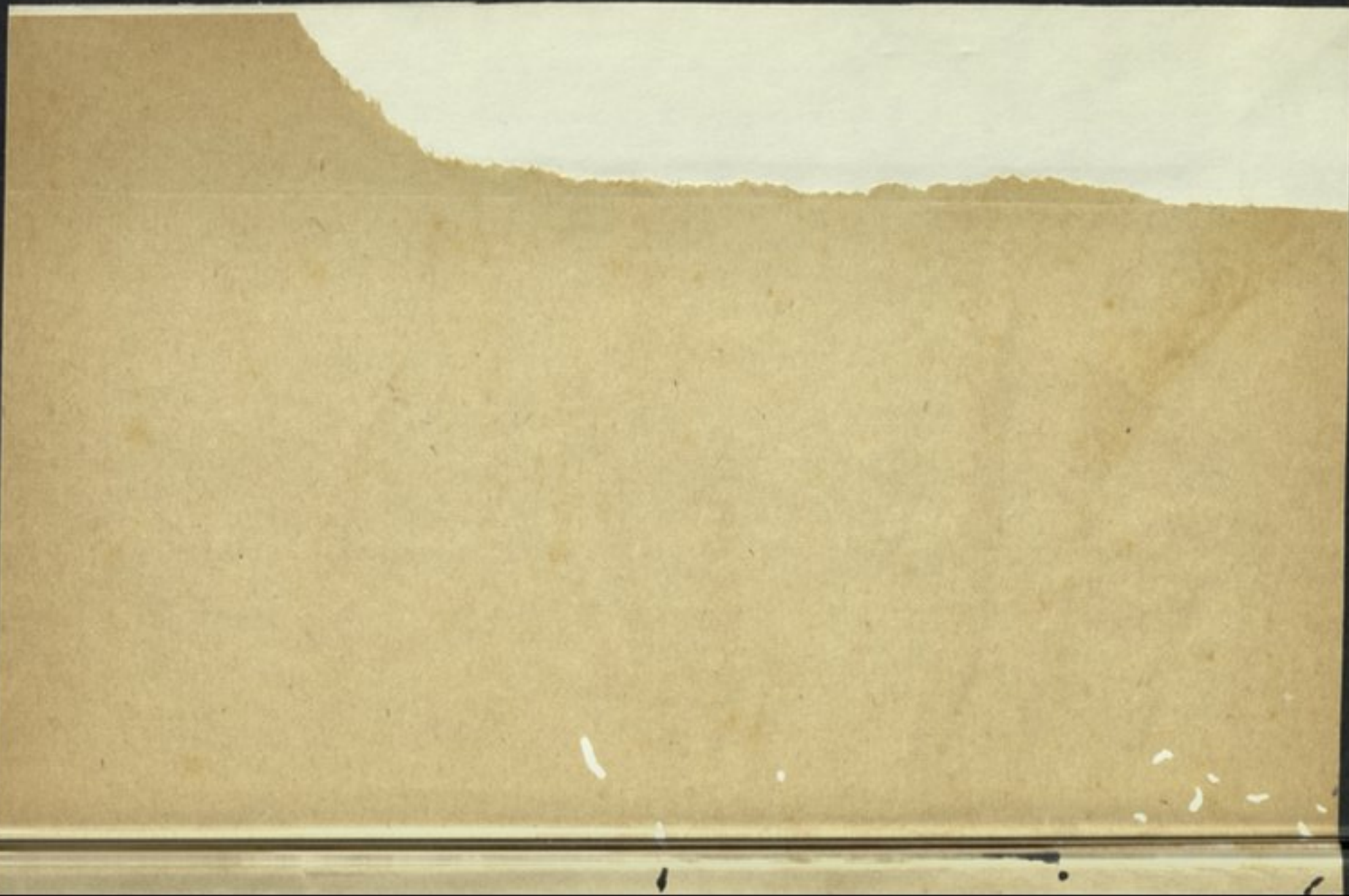

CA
808.5
Sh53gA
C.2

كتاب

الغصن الرطيب

في

فن الخطيب

للشيخ سعيد الخوري الشرتوني

عفي عنهُ

اعادة الطبع محفوظة للمؤلف

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٨

بسم الله العزيز
الحكيم

الحمد لله الذي طلعت كواكب السماء خطباء على منابر عظموته .
وقامت الارض بما عليها من ناطق وصامت شواهد على عظائم جبروته

اما بعد فيقول العبد الفقير الى ربهِ المنّان سعيد بن عبد الله بن ميخائيل ابن الياس بن يوسف بن الخوري شاهين الرامي من جبل لبنان . لما كانت الخطابة الى قمة المجد سلّماً . والنفوس على مواردها حوّماً . والخطيب في كل قوم معظماً . دعاني ما فيّ من حبّ التقدّم للغتي وبلادي الى انشاء تأليف يهدي السبيل الى ابوابها . ويسهل الطريق على طلابها . جامع لأصول علم الخطابة وفنونها يتنزّل من الكتب القديمة منزلة السفن البخارية من السفن الشراعية تسهيلاً وتقريباً . ولقد اتيت فيهِ على كل ما يسعف رغبة اللبيب ويوّهلهُ لأن يقف في الأندية والمشاهد او يصعد منابر المعابد . فيخلب الالباب ببيانهِ . ويملك العقول ببرهانهِ حتى ترى الناس قد انقادوا لسلطان كلامهِ . لا رغبةً في مالهِ ولا رهبةً من حدّ حسامهِ . لكن ذهاباً وراء النافع المفيد . واعتصاماً بالقول السديد . فما ابعد ما بين حالتي الخطيب المحق ابتداءً وانتهاءً . يبتدي وهو كسلعة معروضة للبيع . وينتهي وهو كسلطان نصبت اريكتهُ على الصدور . وامتزج حبهُ

بقلوب الجمهور . ولما فرغت من انشائهِ ورأيتهُ كالغصن في نضارتهِ ونمائهِ سميتهُ « الغصن الرطيب في فن الخطيب »

ومن حسن الحظ انهُ قبل الفراغ من طبعهِ قد ابتدأ العهد السعيد عهد الدستور فانطلقت الالسنة وفتحت الاندية . وزالت الثنية . وانتشرت اعلام الحرية في جميع البلاد العثمانية واخذت الاهلية الشخصية ما تستحقهُ من الكرامة في الجمعية البشرية . فاعتقت الخطابة من العبودية . وجرّ الدستور على المراقبة الحمقاء اذيال البوار والفناء . فتبع ذلك سيل من القصائد والخُطب عمّ هذه الانحاء . والبس النثر والنظم حلّة البهاء . وطرح في جهنم الذل والشقاء . رجال المكر والنفاق والرياء . وطيب آفاق البلاد بنفحات الثناء على من اصعدوا العباد من وهاد الكرب والبلاء . الى ذرى الراحة والهناء . فهتفت البلاد هتاف الرجل الواحد . اللهم عزّز اركان النجاح في مملكة آل عثمان واحفظها من طوارق الحدثان . وبوائق الزمان . وأدم عليها ظل العدل والامان . ما توالت الازمان . اللهم فاشكر « لنيازي وانور » يداً تشكر ما بزغت الغزالة ولاح الازهر

علم الخطابة

تعريف الخطابة

س ما الخطابة

ج علم يراد بهِ الاقناع اي اجتذاب الناس الى امرٍ ببيان فائدتهِ وردّهم عن آخر ببيان ضررهِ . فاذا رغّبتَ غرستَ في الصدور الامل في الانتفاع مما ترغّب فيهِ واذا نفّرتَ قذفتَ في القلوب الخوف من سوء عاقبة ما تنفر منهُ

س هل حصول الاقناع شرط في الخطابة

ج ليس حصول الاقناع شرطاً لكن محاولتهُ بالوسائل الممكنة شرط فالخطيب كالطبيب يعالج بما من شأنهِ ان يشفي وليس عليهِ ان يحصل الشفاء

س هل للخطابة موضوع تنحصر فيهِ كسائر العلوم

ج ليس لها موضوع تنحصر فيهِ فهي تتناول كل موضوع فتستدعي المعرفة او المشاركة في العلوم والفنون كافةً

س افينبغي اذن للخطيب ان يكون واسع العلم كثير الاطلاع ليقدر ان يخطب

ج ذلك ما لا بدّ منهُ لمن يريد ان يملك القلوب بكلامهِ ويحاول استمالتها الى مرامهِ فما تُمتلك بالثمن البخس

س ما الامور التي يحتاج اليها الخطيب عدا العلم

ج الاختراع . والترتيب . وفصاحة التعبير . وجودة الاداء

س لِمَ يحتاج الى هذه الاربعة

ج حتى يستوفي كلٌّ من السمع والنظر حظهُ من اللذة والابتهاج وحتى

يرى العقل ضياء الصواب وجمال المدعوّ اليهِ وقبح المنفَّر عنهُ

س هل في العلوم اعلى شأنًا منها

ج هي اعلى العلوم شأنًا وارفعها مقامًا فهي التي تتصرَّف في الارواح وتتسلط عَلَى القلوب وكل العلوم لها خدمٌ

س من الذي دوَّن قوانين الخطابة وهل وُجدت قبل ان تؤصَّل اصولها

ج ان الخطابة قديمة العهد كان يتوسل بها القدماء عند جميع الامم الى الاقناع ولم يكن لخطباء العصور القديمة اصول يرجعون اليها الاَّ هداية العقل ومراعاة الاحوال

واما الذي دوَّن اصولها فهو ارسطو الفيلسوف الطائر الصيت

في اصول علم الخطابة

س كم اصول علم الخطابة

ج اربعة الاختراع والترتيب والتعبير والاداء

س ماذا تعني بالاختراع

ج استنباط الادلّة المتخذة للاقناع

س لماذا لم تقل المتخذة للاثبات

س لان الاثبات انما هو اقامة الدليل عَلَى صحة القضية فقط. واما الاقناع فهو اثبات القضية بصورة تجذب القلب الى اتباعها او تسوقهُ الى النفور منها فهذا هو الفارق بين برهان الحكيم وبرهان الخطيب

س من اين يأتي الخطيب بالادلة الصالحة للاقناع

ج من ثلاثة مصادر وهي المواضع والآداب والاهواء

س قل لي ما هو الدليل

ج هو ما اوصلك العلم بهِ الى العلم بشيء آخر كما يوصلك العلم بوجود الاثر الى العلم بوجود المؤثر

س اكلُّ دليل يوصل الى اليقين

ج كلا بل بعضهُ يوصل الى اليقين ويقال له البرهان وبعضهُ يوصل الى الظنّ ويقال له الحجة

س هل يجوز للخطيب ان يستعمل البرهان والحجة

ج له ان يستعملهما او ما يريد منهما كما يقع في الدعاوى عند المرافعات امام القضاة

س ألا تكفي الادلة المأخوذة من المواضع

ج تكفي للاثبات ولكنها لا تكفي للاقناع اي لحمل النفوس عَلَى الرغبة او النفور فاذا ضمَّت اليها ادلة من الآداب والاهواء ظهر المرغَّب فيهِ بكمال بهائهِ وحسنهِ والمنفَّر منهُ بكمال شناعتهِ وقبحهِ فيسهل حينئذٍ عَلَى النفوس الميل عن المبرَز بصورة قبيحة الى المبرَز بصورة حسنةٍ

المواضع

س ما هي المواضع

ج هي المعادن التي تُستخرَج منها البراهين القاطعة الملزمة او الحجج الظنّية الشبيهة باليقينية وهي قسمان ذاتية وعرضية

س هل تؤخذ الادلة من المواضع الذاتية والعرضية

ج تؤخذ من كلا القسمين

س متى تؤخذ من المواضع الذاتية

ج متى استطيع اخذ الدليل من نفس الموضوع او من متعلقاتهِ

س متى تؤخذ من المواضع العرضية

ج متى تعذَّر اقامة الدليل من نفس الموضوع فمن كان له دار في بلد بعيد وليس عنده من الادلة عَلَى انهُ صاحبها الاَّ حجة الشراء فقط فهذا يتعذر عليهِ الاستدلال بموضع من المواضع الذاتية

المواضع الجدلية الذاتية

س كم عدد المواضع الجدلية الذاتية

ج ثمانية . التعريف والكلي والجزئي والجنس والنوع وكل من هذه الثلاثة يبين حقيقة الموضوع والعلة والمعلول والظروف وهما يدلان على ما له علاقة بالموضوع مما يرفعهُ او يضعهُ او يثبتهُ او ينفيهِ . ثم المقابلة والتشبيهُ والامثال وهذه يتبين بها الموضوع من طريق المقايسة حتى كأنها صوَر يلوح بها او موازين يُوزَن بها

التعريف

س ما هو التعريف

ج هو ما بهِ يتميز الشيء عن غيره نحو البحيرة قطعة من الماء العذب تحيط بها اليابسة من الجهات الاربع

س الى كم ينقسم التعريف

ج الى حدّ وهو ما عرّف الشيء بذاتياتهِ اي بالجنس والفصل القريبين نحو الانسان حيوان ناطق والبهيمة حيوان اعجم

والى رسم وهو ما عرّفهُ بجنسهِ وخواصهِ نحو الانسان حيوان كاتب فالتعريف مركب من الجنس وهو حيوان ومن خاصة وهي كاتب فالكتابة ليست من ماهية الانسان لكنها صفة مختصة بهِ

س هل بين تعريف الفيلسوف وتعريف الخطيب فرقٌ

ج ان الفيلسوف يقتصر من التعريف على ما يجعل المعرّف منفرداً عن كل ما يشاركهُ في جنسهِ فتعريفهُ شاحب الصورة منقوف الوجه . واما الخطيب فلا يقف عند تمييز المعرّف عما يضمهُ واياهُ الجنس بل يأتي بهِ جميلاً شائقاً متى اراد الترغيب والتزيين او تأييد الكلام . وقبيحاً مكروهاً

متى اراد التزهيد والتنفير والتهجين

س كم هي صور التعريف الخطابية

ج ستٌ

الاولى التعريف بذكر الصفات الخاصة كما جاء للامام علي في تعريف الخفاش قال « ومن لطائف صنعتهِ وعجائب حكمتهِ ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء . ويبسطها الظلام القابض لكل حيّ . وكيف عشيت اعينها عن ان تستمدّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي بهِ في مذاهبها وتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها . ورد عها تلألؤ ضيائها عن المضيّ في سبُحات اشراقها واكنّها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها وجاعلة الليل سراجاً تستدلّ بهِ في التماس ارزاقها » راجع النهج في صفة خلق آدم

الصورة الثانية التعريف بالسلب والايجاب وهي صورة شديدة التأثير عظيمة الوقع في النفوس مثالها قول الحريري في المقامة الرملية « أتخالون ان الحجّ هو اختيار الرواحل . وقطع المراحل . واتخاذ المحامل . وايثار الزوامل . ام تظنون ان النسك هو نضو الاردان . وانضاء الابدان . ومفارقة الولدان . والتنائي عن البلدان . كلا والله بل هو اجتناب الخطية . قبل اجتلاب المطية . واخلاص النية . في قصد تلك البنية . ومحاض الطاعة . عند وجدان الاستطاعة » وقوله فيها نظماً

ما الحجّ سيرك تأويباً وإدلاجا ... ولا اعتسافك اجمالاً وأحداجا
الحجّ ان تقصد البيت الحرام على ... تجريدك الحجّ لا تقفي بهِ حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذاً ... ردع الهوى هادياً والحقّ منهاجا

الصورة الثالثة تعريف الشيء بمفاعيلهِ ومعلولاتهِ . مثالها ما جاء في

النهج من قوله « فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم . وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وأمن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم »

ومثلهُ « الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيهِ والعفو زكاة الظفر »

الصورة الرابعة تعريف الشيء بذكر اقسامهِ فذكر الاقسام شبيهٌ بذكر الحدود الاربعة في وثائق البيع من حيث المساعدة عَلَى معرفة المحدود قال في النهج « ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوانٍ وموات وساكنٍ وذي حركاتٍ »

الصورة الخامسة التعريف بالتشبيهِ والتمثيل وذلك كقول الامام علي « الشفيع جناح الطالب » وكقوله ايضاً « باللسان سبعٌ ان خُلي عنهُ عقر » ومنهُ « الدين كاللوزة اجتناب المحرمات لبهُ والتكاليف قشرهُ »

الصورة السادسة تعريف الشيء بما كان اصلاً له وهي تقرب من التعريف بالتشبيهِ قال ابن سينا

لا اركبُ البحرَ أخشى عليَّ منهُ المعاطب
طينٌ انا وهو ماءٌ والطين في الماء ذائب

وهو دليل لطيف استخرجهُ من التعريف

الكليُّ والجزئيُّ

س ما هو الكليّ

ج هو ما يمكن فرض صدقهِ عَلَى كثيرين

س ما هو الجزئيّ

ج هو بعض اقسام الكليّ كالعلم والنحو والمرفوع والفاعل عند النحاة والمعتلّ والمثال عند الصرفيين . فكل من العلم والمرفوع والمعتلّ كليّ

يصدق عَلَى كل ما تحتهُ وكل من النحو والفاعل والمثال جزئيّ لصدق العلم عَلَى النحو وسائر العلوم والمرفوع عَلَى الفاعل وسائر المرفوعات والمعتلّ عَلَى المثال وسائر انواع الافعال المعتلة

س عَلَى كم وجه يستعمل الكليّ والجزئيّ

ج عَلَى ثلاثة اوجه

الاول ان يثبت حكم الجزئيّ بدليل ثبوتهِ للكليّ كقول الحريري

فأسعف ذوي القربى فيقبح أن يُرَى
عَلَى مَن الى الحرّ اللباب انضوَى ضوَى

والثاني ان ينفي الحكم عن الكليّ بدليل انتفائهِ عن اجزائهِ نحو أتخال انّ حيًّا يعيش بلا غذاء . وانت ترى انْ لا نبات ولا حيوان اعجم ولا انسان الا وهو فقير الى ما يحفظ بهِ حياتهُ من طعام وشراب

والثالث ان تذكر اقسام الشيء وتثبت لواحد منها ما نفيتهُ عن سائرها كما فعل الحريري في ذمّ المعايش الا الحرفة الساسانية قال «كنت قد سمعت ان المعايش اربع إمارة وتجارة وصناعة وزراعة . فمارست هذه الاربع لأنظر ايها اوفق وانفع فما أحمدت منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة الى ان يقول ولم ارَ ما هو بارد المغنم . لذيذ المطعم . وافي المكسب . صافي المشرب . الا الحرفة التي وضع ساسانُ اساسها . ونوّع اجناسها واضرم في الخافقين نارها . وأوضح لبني غبراء منارها» راجع المقامة الساسانية

الجنس والنوع

س ما هو الجنس وما هو النوع

ج الجنس يطلق عَلَى كثيرين مختلفين في الحقائق كالحيّ فهو يطلق عَلَى النبات وعَلَى الحيوان وهما مختلفان في الماهية

والنوع لفظ يطلق عَلَى كثيرين متفقين في الحقائق كالانسان فهو يُطلق عَلَى زيد وبكر وعمرو وهم متفقون في الانسانية

س كيف يُستنبَط الدليل من الجنس

ج بان يثبت للنوع او ينفي عنهُ ما اثبتهُ للجنس او ما نفاه عنهُ ولابي بكر الخوارزمي في كتاب له الى ابي نصر الميكالي يذكره فيهِ على اصطناعهِ بعض اصدقائهِ ما نصهُ « المحسن الى الناس كلهم حبيب ومن القلوب كلها قريب يمدحونهُ وان لم يحسن اليهم ويشكرونهُ وان لم يفضل عليهم كما ان المسيء في النفوس حقير وان كثر مالاً وحالاً وقبيح وان حسن زياً وجمالاً ... والشيخ على سبيل الكرام نهج وعلى منوالهم نسج » هذا مثال له اثبت فيهِ للنوع ما اثبتهُ للجنس

ومثال ما سُلب فيهِ عن النوع ما سُلب عن الجنس نحو ليس للمرء اطلاع على المغيَّبات ولا علم بالحوادث المستقبلات بوجه من الوجوه فكيف يستطلع الغيب بضرب الحصى وزجر الطير

العلة والمعلول

س ما هي العلة

ج هي ما يتوقف وجود الشيء عليها كالشجر والثمر والصانع والمصنوع فلا يوجد ثمر بلا شجر او ما هو كالشجر ولا مصنوع بدون صانع

س كم انواع العلة

ج اربع فاعلية ومادية وغائية وصورية

س لِمَ هي اربع

ج لان كل شيء لا بدَّ له في وجوده من فاعل يفعلهُ ومادة يُبنى منها وغاية تُقصَد بفعلهِ وصورة تفرزه عن غيره

س اذكر لي امثلةً على الاستدلال بالعلة والمعلول

ج أما الاستدلال بالعلة الفاعلية فكقول الشاعر

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها الا التي كان قبل الموت بانيها

واما الاستدلال بالعلة الغائية فمثل «لما كانت الغاية من السفر الى ديارٍ فشت فيها الصنائع ورفعت راية الاتقان حتى اجتلبت بمصنوعاتها البديعة الاموال من اطراف الارض راجعةً الى خير بلادي استخرت الله واقتحمت مشاقّ سفر طويل ولما بلغت تلك الديار ودخلت معاملها ورأيت ما رأيت من آثار الحذق نسيت كلما اصابني من مكاره السفر اذ حصلت المطلوب وتهيأ لي ان ارجع ومعي ثلاثة من احذق الصناع استصحبتهم ليعلموا في بلادنا ثلاث صنائع نحن في حاجة اليها

واما الاستدلال بالعلة المادية فنحو ان تقول «كيف تجعل قيمة الخاتمين واحدةً وهذا خاتم ذهب وذلك خاتم نحاس»

واما الاستدلال بالعلة الصورية فنحو ان تقول «هذا طويل القامة اسمر اللون ادعج العينين · وذاك قصير القامة اصفر اللون اخوص العينين فقابل بين الصورتين تعلم ان نظرك قد خدعك او انك لم تستعمله

في المعلول

س ما هو المعلول

ج هو ما نشأ عن العلة كما جاء في النهج «ان تقوى الله مفتاح سداد · وذخيرة معاد · وعتق من كل ملكة · ونجاة من كل هلكة · بها ينجح الطالب وينجو الهارب · وتُنال الرغائب · فاعملوا والعمل يُرفَع · والتوبة تنفع · والدعاء يُسمَع · والحال هادئة والاقلام جارية» ومنهُ «كيف تجحد الصانع وهذا الكون البديع افصح ناطق بأن له موجداً فائق القدرة باهر الحكمة»

في الظروف

س ما هي الظروف

ج هي الادلة المستخرجة من المقابلة بين الفعل والفاعل والمفعول والمكان

والزمان الخ وقد جمعها بعضهم بقولهِ

فمن وما اين بماذا ولما كيف متى تأتي بها مستفهما

(مَن) يُسأَل بها عن الفاعلِ وما يتعلق بهِ من نحو جنسهِ واخلاقهِ وآدابهِ ونسبهِ وصيتهِ و (ما) يُسأَل بها عن الفعل الذي يدور الكلام عليهِ و (اين) يُسأَل بها عن مكان وقوع الفعل كساحة البلد او المعبد او البيت او دار الحاكم و (بماذا) يُسأَل بها عما اتخذ واسطةً لاجراء الفعل كالسيف والعصا والتحريض والاغراء و (لِمَ) يُسأَل بها عن الغرض من العمل و (كيف) يُسأَل بها عن هيئة وقوع الفعل و (متى) يسأَل بها عن الزمان الذي وقع فيهِ الفعل من نهار او ليل

س كم قسماً الظروف

ج ثلاثة اقسام مصاحبة وسابقة ولاحقة

س ما هي المصاحبة

ج هي المرافقة للمقصود الكاشفة عن احوالهِ حسنةً او قبيحةً نحو انت الآن في ايدي قوم يخيرونك بين ان تهجر الوطن وبين ان تبقى وتُصبَ غرضاً لرصاص البنادق

س ما هي السابقة

ج هي التي تتقدم الشيء

س ما هي اللاحقة

ج هي ما تتبع الشيء وتتلوهُ ولا بدّ لكلتيهما من علاقة معهُ مثال ذلك « ان الذي بنى هذه الدار الفيحاء واشترى هذه المزارع الخصيبة كان في اوائل شبابهِ ضعيف الحال لا يستطيع ان يساوي العائش من اهل بلده في ملبسهِ ولا في طعامهِ ولا في مسكنهِ فثقل عليهِ ذلك فسافر واشتغل في التجارة فانفتحت في وجههِ ابواب الرزق واتسعت عليهِ الدنيا فما زادهُ الغنى الا حسن اخلاقٍ ولين عريكةٍ وتنزُّهاً عن التلطخ بالمعايب فكأنما كانت

تلك الفطرة الكريمة مستورةً تحت حجاب الفقر والخمول فلقيها الغنى فاظهر نقاوتها ونزاهتها

س كيف يحتج بالظروف السابقة واللاحقة

ج اما بان تنكر اللاحق بعد انكار السابق نحو لم يمرض زيدٌ منذ عشر سنين فاذن لم يتعاطَ دواءً . واما بان تثبت السابق ثم تثبت اللاحق نحو ان خالدًا قد اتقن علم العربية وهو ذرب اللسان ثاقب اللب فلا عجب من فصاحة عبارتهِ وطلاوة كلامهِ . واما بان تنكر اللاحق فتنكر السابق نحو ليس عمرو ممن يقتحم شهادة الزور او السعي بالنميمة فهو اذن ذو ضمير مستقيم

المقابلة

س ما هي المقابلة

ج المقابلة ويقال لها التقابل ايضاً هي امتناع اجتماع شيئين متضادين في موضوع واحد من جهة واحدة فلا يصح ان يوصف رجلٌ بانهُ طويل وقصير معاً او عالم بفن وجاهل بذلك الفن في وقت واحد نحو « قل لي باي وسيلة يتفق زيد مع عمرو وزيد مهذب الاخلاق لا ولوع لهُ الا بالبحث والدرس وعمرو شكس الطباع لا يفكر الا في خمرةٍ يشربها ومعصيةٍ يرتكبها » (راجع المقامة الدينارية للحريري)

س هل تصح المقابلة في غير المتضادات

ج تصح المقابلة بين الشيء وما فوقهُ او بينهُ وبين ما دونهُ او بينهُ وبين نظيرهِ وبذلك يفتح الباب للاقناع مثل الاول

كان والدك على سعة ثروتهِ لا يهمل الاطلاع على دفاتر الدخل والخرج وقد كان يتعهد الضياع بنفسهِ ويرافق المقدرين عند تقدير الزيتون والبساتين والكروم وانت قد اخذت ربع ضياعهِ فكيف تدع

ذلك الى وكيل لا تأمن أن تُؤتى من جهلهِ ان امينًا او من خيانتهِ ان خائنًا او من جهلهِ وخيانتهِ معًا

ومثال الثاني . ان يوسف ابن جاركم الرقيق الحال قد تعلم العربية والحساب واتقن الخط فاستكتبهُ احد التجار الاغنياء فرآهُ كفوءًا للنهوض بالاعمال فاعطاه راتبًا لائقًا بمثلهِ فاقتصد في النفقة حتى ادّخر زهاء مائة الف ثم استعفى وجعل يتجر لنفسهِ وقد اصبح اليوم اغنى من كثيرٍ من اولاد الاغنياء الذين كان يشتهي ان يكون من خدامهم

ومثال الثالث . ان اخاك قد اشتغل في الاملاك والتجارة كما اشتغلت فبأيّ حقّ تطلب ان يكون نصيبك اوفر

التشابه

س ما التشابه

ج ان يجتمع الشيئان المختلفان في امرٍ مثال ذلك ما جاء في نهج البلاغة « اياكم والفرقة فان الشاذّ من الناس للشيطان كما ان الشاذّ من الغنم للذيب » ومنهُ في النهج ايضًا « وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد بهِ الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان . ألا وان الشجرة البرية اصلب عودًا والروائع الخضرة ارقّ جلودًا والنباتات البدوية اقوى وقودًا وابطأ خمودًا »

س من اين يحصل الاقناع بالتشبيهِ

ج من باب اطلاق حكم النظير عَلَى النظير

س لماذا يرد التشابهُ احيانًا عَلَى صورة المقابلة

ج ليكون ادعى الى الاقناع واجتذاب النفس الى الغرض المقصود راضيةً مبتهجةً كقول الشاعر في التنفير من الدنيا

صفاؤها كدرٌ مرّاؤها شررٌ أمانيها غررٌ انوارها ظلَمُ

فشبه صفاءها بالكدر وانوارها بالظلم وسرّاءها بالضرّاء وامانيها بالغرر وهو الخطر وبين هذه المشبّهات والمشبّهات بها مقابلة التضاد

الامثال

س ما المثل

ج هو القول الفاشي الذي يذكر عند حالة تشبهُ الحالة التي قيل فيها نحو « غرثان فاربكوا لهُ » مثل يُضرب لمن يُعرَض عليهِ شيءٌ حسن او يبشَّر بما يحبُّ وهو في حال شدة يريد الانقاذ منها واصلهُ ان رجلاً رجع الى بيتهِ جوعان فبُشّر بأن امرأتهُ وضعت غلاماً فقال أآكلهُ ام اشربهُ فقالت امرأتهُ « غرثان فاربكوا لهُ » اي جوعان فاعملوا لهُ ربيكة وهي من اطعمة العرب فلما طعم أقبل عليهم فقال « كيف الطلا وامهُ » فذهب قولهُ مثلاً يُضرب لمن ذهب همهُ وتفرّغ لغيرهِ

س هل في ذكر المثل تشبيه

ج قد تقرر في علم البيان ان المجاز المركب اذا شاع استعمالهُ على سبيل التشبيهِ صار مثلاً

س كم نوعاً المثل

ج ثلاثة انواع الاول المثل السائر والثاني ما ورد على ألسنة العجماوات كأمثال لقمان وامثال كليلة ودمنة والثالث ما ورد على صيغة الحِكَم والكلام الجامع

س هل لما يخترع من الامثال سطوة على القلب والعقل

ج ان لهذه الامثال صورة حسنة تستولي على القلب وحجة بالغة ينقاد لها العقل واذا قرأت تمثيل صاحب كليلة ودمنة لحالة الانسان في دار الدنيا تشعر ولا شك برونق الكلام وقوة البيان وسداد البرهان (راجع الصفحة ١٠٥ — ١٠٧ من كليلة ودمنة)

المواضع الجدلية العرضية

س ما هي المواضع الجدلية العرضية

ج هي مآخذ للدليل خارجة عن الموضوع كما مرّ وهي كتب الدين وكتب الشرائع والوثائق والشروط والصكوك والعادة الجارية كما سيجيء

س من اين تُستخرَج هذه الادلة

ج من التقليد

س ما هو التقليد

ج هو ان يتخذ فعل الغير او قولهُ حجةً من دون مطالبة بدليل

س الى كم ينقسم التقليد

ج الى الهيّ وبشريّ اما الالهي فهو الكتب المنزلة التي يبني عليها الخطيب حججهُ. فمن اراد ان يُثبت رسالة الحواريين اعتمد على ما ورد في الانجيل من نحو الآية القائلة « اذهبوا وتلمذوا الأمم » ومن اراد ان يثبت الدينونة استند الى ما جاء في الفصل ٢٥ من متى من ٣١ الى الآخر

س ما هو التقليد البشريّ

ج هو اتباع الشرائع والسنن والعادات من دون مطالبة بدليل على صحتها فنتبع في صكوك المبايعات الاحكام الشرعية وفي الزيّ عادة البلد

س بمَ يتخلص الخطيب من الآيات والاحكام الواردة مخالفةً لغرضهِ

ج اما بتخريج الآية واما بايراد آيات أُخر تخالفها وتبطلها فلو احتجّ ان تعليق صور الاولياء في البيع حرام لأن الله قال « لا تتخذ لك صورةً ولا تمثالاً » دُفِعَ الاحتجاج بتخريج الآية على ان النهي وارد على اتخاذها الهاً لا على مطلق اتخاذها

فالقائلون بجواز تعليق الصور في المعابد والقائلون بحظر ذلك مجمعون على ان المعبود هو الله لا غير فليس للصور المجانة ولا للتماثيل المنصوبة شيء

من العبادة ولا يراد من وضعها الاَّ الحثّ على عبادة الله

س اورد لي مثالاً عَلَى الردّ بآيات مناقضةٍ

ج مثال الرد بالايات والاقوال المضادة تراهُ في المحاورة التي جرت بين السيد المسيح وابليس متى ٤ : ٣ — ١١

س بماذا يتخلص الخطيب مما يحتجّ بهِ عليهِ من النصوص الشرعية

ج اما بتخريج تلك النصوص واما بايراد نصوصٍ تخالفها

س هل يليق بالخطيب ان يكون جاهلاً بالتعاليم الدينية والاحكام الشرعية

ج كلاَّ فلا مندوحة لهُ ان يكون عارفاً بالاصول الدينية والاحكام الشرعية والاَّ تعذَّر عليهِ ان يُلقي الخُطَب في مثل هذه المواضيع

س ما الفائدة من معرفة المواضع الجدلية

ج ارشاد الخطيب الى مخارج الدليل ومصادر البرهان فمتى اراد الاقناع بامرٍ رأى المواضع الذاتية والعرضية ماثلةً امامهُ فيتخذ اقواها واجلاها واعظمها اثرًا في النفوس . فان لم يكن عارفاً بها كان مَثَلهُ مثل من يريد منزلاً وهو لا يعرف طريقهُ

باب اداب الخطابه

س ما ذا يراد بآداب الخطابة

ج يُراد بها ان يتّصف الخطيب بكل ما يأنس بهِ السامعون ويقبل بهم على قبول كلامهِ من علم . وحسن صيت . وغيرةٍ وهي من مصادر الادلة لانها تصور الخطيب في عيون السامعين صورةً جميلةً جليلة

س ألا يكفي الخطيب ان يتمم الادلة الواضحة عَلَى ما يريد

ج لا لان الادلة انما تقف عند جعل الحقيقة الخفية واضحة . ويحتاج معها الى ان يكون لهُ سطوة شخصية عَلَى السامعين وهذا لا يتمُّ الاَّ بالآداب

اداب الخطيب

س كم هي آداب الخطيب

ج العلم مع الفطنة. وحسن الصيت. ومحبة الخير للناس

س لماذا يطلب العلم مع الفطنة

ج ليهتدي السبيل الى اثبات الحق ودفع الباطل بادلّة يقبلها العقل فان ضعيفَ النظر عاجزًا عن اقامة الادلّة ازدراهُ السامعون ومجّوا كلامهُ وان لم يكن ذا نظر في الدخول على القلوب كان كمن يريد ان يفتح الباب بغير مفتاح فيرتدّ خائبًا

س لماذا يُطلَب حسن الصيت

ج لتطمئن القلوب الى تصديقهِ فالكاذب لا تركن القلوب اليهِ ولو جاء بالصدق فاشتهار الخطيب بأنهُ فاضل ثقة بمثابة شهادة للسامعين على صحة ما يقول

س لماذا تُطلَب النيرة في الخطيب

ج لان من تثق بنيرتهِ على نفسك وحرصهِ على مصلحتك يسهل عليك ان تتلقى كلامهُ بالقبول ثم ان حرصهُ عَلَى مصلحة السامع يدعوهُ الى النظر في استنباط ما يوافق طباع الناس من الاساليب التي تنفتح لها ابواب القلوب

س هل لاهل الفطنة من الخطباء اساليب معجبة

ج ان لهؤلاء اساليب مرضية عجيبة واروي لك نادرتين لاثنين[1] من مشاهير الخطباء الدينيين الأولى كان احد كبار الاحبار يعظ ذات ليلةٍ في كنيسة دمشق فرأى بعض الناس قد غلبهم النوم فدلت بهِ الفطنة عن الوعظ الى ذكر ما يدفع النوم عنهم فقال « يا اخوان يا اخوان ثلاثين داكات وعشرة اصيه » فاستيقظوا للحال مبتهجين وحينئذٍ اثنى عليهم بعبارات لطيفة مؤثرةٍ يؤاخذهم عَلَى ايثارهم لعب الورق عَلَى استماع

---

١ هما الطيبا الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم والمطران جرمانوس الشمالي

كلام الله ولم يبرح نصارى دمشق يذكرون لذلك الحبر هذه النادرة فيما يمدّدون من حسناتهِ ومآثرهِ طيّب الله ثراهُ

وذهب احد الخطباء الكريمين ليعظ في بلدةٍ كبيرة فمضى عليهِ اسبوع ولم يكن يحضرهُ الا قليل من اهل البلد واتفق لهُ ان وُجد ذات يوم في اعظم كنيسة في تلك البلدة وكانت غاصّةً بالناس وفي صدرها مطران البلدة فكلفهُ بعضهم ان يصعد المنبر ويعظ فالحّوا عليهِ فقال كيف يرتقي مثلي المنبر والمطران في البيعة فما زالوا بهِ حتى كلفهُ المطران نفسهُ. فصعد المنبر فاستهلّ بهذه الآية ايماء الى ما كان من تقاعدهم عن سماع وعظهِ « يا سيد قد تعبنا النهار كلهُ ولم نصطد شيئًا والآن على كلمتك نلقي الشبكة » فاصطاد قلوب السامعين وعقولهم بما ارشدتهُ اليهِ الفطنة من لطف الاسلوب وأمدّهُ بهِ العلم من غزارة المادّة وكان رحمهُ الله ممن توفرت فيهم آداب الخطيب كلها

آداب السامعين

س ماذا يراد بآداب السامعين

ج يراد بها ان على الخطيب ان يراعي مقامات الناس وطبقاتهم ويخاطب كلاً بما يليق بقدرهِ ويوافق طبقة عقلهِ وعلمهِ ويناسب سنّهُ فلا يخاطب الفتيان بما يخاطب الشيوخ ولا يخاطب اهل الزراعة بما يخاطب اهل التجارة ولا يخاطب الخواصّ كما يخاطب العوامّ ولا يخاطب سيد القوم بما يخاطب القوم

س كيف يراعي الآداب مع الادباء والنبهاء والشرفاء والعظماء

ج بأن يصف كل فريقٍ بما تميل اليهِ نفوسهم من الصفات العالية كما فعل خطيب في خطبة اثبت بها ان الدين مقتضى الحكمة والكفر مقتضى الجهل. وكان النادي غاصًّا بالادباء والنبهاء وفي صدرهِ بعض الاحبار

العلماء الفضلاء افتتح الخطاب قال احمد الله اليكم ايها المائلون الى الصواب حيث كان المظاهرون للحق كيف تلمّ بكم الزمان المكرمون للعقل بردّ ما يردّهُ البرهان العائقون للنفس ما لا يجمل ذكرهُ بلسان

وبعد فان الضمير يطالبني ان انبّه الخواطر اليوم الى مسئلة هي اعظم من ان يستطاع الاغضاء عليها وربما استراح من يضطجع عَلَى الشوك ولا يستريح من يحسن تصوّرها ألا وهي الوهم القائم في اذهان جماعة من الخواصّ ان الدين والعقل ضدّان لا يجتمعان (الخ الصفحة ٦ من كتاب ائمّة الحق المطبوع مع فصل الخطاب في الوعظ)

باب وسائل التأثير او الاهواء

س ما الاهواء

ج هي جمع هوًى وهو ميل النفس الى ما تجد فيهِ لذةً ونفورها عما تجد فيهِ ألمًا . وعند الخطباء حركات مختلفة يدخلها الموضوع عَلَى نفس الخطيب فينقلها بالخطبة الى نفوس السامعين وهي من مصادر الادلة كما مرّ

س لِمَ ذلك

ج حتى تنضمّ الى قوّة الحق والسطوة الشخصية قوّة الشعور . وهذا هو السرّ في الاهواء الخطابية

س كم انواع الاهواء

ج انواع الاهواء التي تحرّك النفس البشرية كثيرة ولكنها ترجع الى اصلين الحبّ والبغض لان الموضوع إمّا ان يكون ملائمًا فيُحَبّ او منافرًا فيكرَه

س أو يُعدّ كل ما تميل اليهِ النفس ملائمًا وكلّ ما تنفر منهُ منافرًا في الواقع

ج كلاّ فان دخان الشهوات يرتفع عَلَى العقل حتى ما يرى الصواب صوابًا

ولا الخطاء خطاء فيُقبل عَلَى الضارّ بما يعتقدهُ نافعاً ويرغب عن النافع بما يعتقدهُ ضارًّا

س كيف يستطيع الخطيب ان يقف في وجوه الاهواء ويردّها عما اقبلت اليهِ الى ما انصرفت عنهُ

ج بأن ينظر فيما تميل اليهِ النفوس وما تنفر عنهُ فان كان ما مالت اليهِ سيئ المغبّة . وما نفرت عنهُ محمود العاقبة صوّر الاول صورةً شنيعةً لو رأتها العين لبذأتها وتحوّلت عنها . وصوّر الثاني صورةً جميلةً تنعم العين برؤيتها وتبتهج النفس بمشاهدتها

س ما هو الحبّ

ج شعور في النفس يبعثها عَلَى اصطناع المحبوب لمجرّد انهُ متزين بما تطرب المسامع بذكرهِ وتتعطر المجالس بنشرهِ . (واصطناع المحبوب الاحسان اليهِ)

س كم شروط الحبّ

ج ثلاثة * الاول ان الخير الذي يريد ان يسدي الى محبوبهِ يتعين ان يكون خيرًا او معدودًا من الخير * الثاني عَلَى المحب ان لا يقف عند تمني الخير لحبيبهِ بل عليهِ ان يبذل ما في وسعهِ ليجلب الخير للحبيب * الثالث ان يقصد المحبّ في كل ما يفعلهُ مصلحة المحبوب لا مصلحة نفسهِ

س بماذا يُثار الحبّ

ج بثلاثة امور بأن يُذكر المحبوب فضيلة نادرة . وبان يُنظر الى ما لهُ من الايادي البيضاء . وان يُراعى انهُ محبٌّ مخلص فكلٌّ من هذه الثلاثة يهيج الحبّ في الفؤاد

البغض

س ما هو البغض

ج هو شعور في النفس يبعثها على دفع الشر وكل ما يضرّ بها

س بماذا يهيج البغض

ج بذكر السيئات والصفات الرديئة وكون الشخص منطويًا على البغض

س بمَ يثير الخطيب الاهواء المتفرعة من الاصلين الحب والبغض

ج بذكر نتائجها الحميدة وبيان ان الفوز بها ممكن

س بمَ يخمدها

ج بأن يذكر سوء عواقبها وما يلحق من يجاريها من الضرر او العار

س اذكر الاهواء المتفرعة من الاصلين

ج هي الرغبة والنفور · والفرح والحزن · والرجاء والقنوط · والشجاعة والجبن · والغضب والحلم

في الترتيب

س ما هو الترتيب

ج هو اصل من اصول الخطابة يُعرَف بهِ وضع المواد وما استنبطهُ الفكر على نظام مناسب لايضاح المقصود وحسن السبك

س هل للترتيب شان كبير في الخطابة

ج ان شأن الترتيب في الخطابة كشأنهِ في البناء وليس احتياج الاقناع وتحريك القلوب الى ترتيب الخطبة بأقل من احتياج اعضاء الجسم لتحسن القيام بوظائفها وتسلم من الألم وتُصان الصورة من التشويه

س هل في اختلال نظام الخطبة اخفاء المعنى ودليل على ضعف العقل وضيق مجالهِ

ج ان اختلال نظام الخطبة بحيث لا يتميز ابتداؤها من ختامها ولا الختام من التخلص هو فساد لكيانها وحجاب على وجه معناها وبرهان قاطع على ضعف صاحبها

س بمَ يكون التشويش في الخطبة مقوضًا لبنائها فالمًا لاساسها حاجبًا لضياء معناها

ج لو انت اخذت جسم انسان جميل ووضعت عينيهِ وراء أُذنيهِ ويديهِ مكان رجليهِ والراس في مكان المعدة لتحوّل جمالهُ قبحًا واصبحت الاعضاء عاجزةً عن توفية الوظائف حقها. وعلى هذا الوجه تتغير صيغة ذلك الجسم

س من كم جزءًا تتألف الخطبة

ج من ثلاثة اجزاء المقدّمة والاثبات والخاتمة لان الطبع يستلزم ان يُذكر اوّل الامر ما يشير الى المقصود بكلام مرضٍ. وهذا هو الفاتحة ثم تذكر الطلبة مع ما يؤيدها وهذا هو الاثبات ثم يُؤتى بالرجاء لسوق الارادة المترددة الى الجزم وهذه هي وظيفة الخاتمة

س الى كم تنقسم هذه الثلاثة باعتبار ما يراد بها

ج الى قسمين الاول وهو الاثبات يراد بهِ عرض المقصود على العقل بصورة الحق والاسم الثاني وهو الفاتحة والخاتمة يراد بهِ استمالة القلوب بالتأثير

في المقدّمة

س ما هي المقدّمة

ج هي راس الخطبة فيجب ان تكون مرضيةً مناسبة مشوّقة السامعين الى بسط الكلام فيما تشير اليهِ فالمقدّمة خطبة مجملة والخطبة مقدّمة مفصلة

س لِمَ يُشترط فيها ذلك

ج لانها اول ما تُقرع بهِ الاسماع. واما المناسبة فلأن المقدمة كالراس والخطبة كالجسم ولا بدّ للجسم من راس يناسبهُ فيقبح ان يوضع على بدن الاسد مثلاً راس ثورٍ كما يقبح أن يرى راس انسان على بدن جمل او راس غزال على جسم سمكةٍ

س متى يحسن الاشتغال بمقدمة الخطبة

ج بعد اطلاق النظر في الموضوع والاحاطة باطرافهِ فآخر ما يُعنى بهِ

المنشئ هو اول كلامهِ

س هل تتنوّع الخطبة

ج تتنوع الخطبة بتنوُّع موضوعها والمقدمة تتبعها في ذلك ومما لا بدَّ من مجانبتهِ افتتاح الكلام بما يُتطيَّر منهُ او بما يكرَه نحو قولهِ

لا تَقل بشرى ولكن بُشريان غرَّةُ الداعي ويوم المهرجان

ونحو قول البحتري في مطلع قصيدة

لك الويلُ من ليلٍ تقاصر آخرهُ فقال لهُ بل لك الويل والحرب

راجع خُطَب الكتب مثل خطبة القاموس وخطبة المقامات الحريرية واستهلال مقالة (دفع وهم) في المجلد ٢٩ من المقتطف وخطبة (حدائق المنثور والمنظوم) وخطبة (اقرب الموارد)

في تقسيم الخطبة

س ما هو تقسيم الخطبة

ج هو تجزئتها الى عدة اجزاء

س لماذا يُستعمل التقسيم في الخطبة

ج لمساعدة ذاكرة الخطيب والسامعين ايضاً فلا يخرج عن الصدَد ولا يكرر المعنى واما السامعون فيسهل عليهم فهم الموضوع وينشطون للسماع بالانتقال من قسم الى آخر واما الخطبة نفسها فيتبسط عليها ضياء الوضوح

س كم هي شروط التقسيم

ج اربعة الاول ان يستغرق الانواع ولذلك يخطئ من يقول لذَّات الدنيا الخمر وركوب الخيل والصيد لان هناك لذَّات أُخر لم تدخل تحت هذا التقسيم مثل الاشتهار بالعلم والفضل والجاه

الثاني ان تكون الاقسام متباينة لا ينطوي بعضها تحت بعضٍ فيخطئ من يقول انما اخترتك دون سواك لامرين الاول ان انتفع من

صداقتك والثاني ان استعين بك على العدو فالاستعانة على العدو منطوية تحت الانتفاع فيخطىء من يقول مثلاً قسمت الخطبة الى قسمين احدهما للكلام في قرى لبنان الكبيرة والآخر للكلام في البترون فهذا التقسيم معيب لان البترون من قرى لبنان الكبيرة

الثالث ان يكون قصيراً فان كثرة الاقسام تحجب ضياء الموضوع بما تورث الملل وتتعب الذاكرة

الرابع التدرّج بحيث ان كل قسم يكون زائداً على الآخر نحو ان العدل الذي هو ملك الفضائل الادبية لا تراهُ الا محفوفاً بثلاث فضائل عقيلة هي دعائم الفضائل الجَلَد والحكمة والصلاح

س هل يجوز اغفال التقسيم

ج قد تدعو الحال الى عدم التصريح بهِ فيترَك لغرضٍ ما

الاثبات

س ما هو الاثبات

ج هو تأييد القضية بالدليل فان كان متين الدعائم تُلقّيت الخطبة بالقبول وان كان واهياً سقطت الخطبة كما يسقط البناء القائم على اسٍ ضعيف

س الى كم يقسم الدليل

ج الى ايجابيٍ وسلبيٍ . اما الايجابي فهو ما يثبت القضية بالبراهين والحجج ويقال لهُ التبيان واما سلبيٍ وهو ما تُردّ بهِ أدلة الخصم ويقال لهُ التفنيد

في الدليل الايجابي او التبيان

س بماذا يُستعان على التبيان

ج بمعرفة اصول الجدال وآدابهِ فمن اقدم على اثبات مذهب او رأي احتاج الى مراعاة تلك الاصول ومعرفة القياس حتى يبلغ ما يريد من

اثبات رأيهِ وردّ رأي خصمهِ

القياس

س ما القياس

ج هو لغةً تقدير شيء على مثال شيء آخر واصطلاحًا قول مؤلف من اقوال متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر والمراد بالاقوال القضايا

س ما القضية

ج قول خبري فان تألفت من محكوم عليهِ ومحكوم بهِ نحو العالم مصباح بلادهِ فهي حملية . ويقال للمحكوم عليهِ موضوع وللمحكوم بهِ محمول ~~لموسطهِ وجمعهِ بين الطرفين~~ . ومثل الموضوع والمحمول في الحملية المقدّم والتالي في الشرطية . وان تألفت من شرط وجواب فهي شرطية نحو إن كان قلب الغني مولعًا باعانة البائس فهو محب الاحسان ويسمّى الطرف الاول مقدّمًا والطرف الثاني تاليًا

س من كم قضية يتألف القياس

ج من ثلاث قضايا مقدّمتين ونتيجة نحو العالم يقود الجاهل وزيد عالم واهل بلدهِ جهلة . فزيد يقود اهل بلدهِ

فالمقدمة المشتملة على محمول النتيجة يقال لها الكبرى والمشتملة على موضوع النتيجة يقال لها الصغرى ومحمول النتيجة الحد الاكبر لكونهِ في الغالب اكثر افرادًا وموضوعها الحد الاصغر لكونهِ في الغالب اقل افرادًا . والمكرّر في المقدمتين يسمى وسطًا او الحد الاوسط

س من اين يُستنبط القياس

ج من مآخذ الادلة اي المواضع . والآداب والاهواء كما مرّ فاذا اردت ان تثبت انحلال الكون تنظر الى حقيقة الكون فتراهُ مركبًا وتنظر الى صفات المركب فتعلم انهُ عرضة للانحلال فتستنبط القياس من النظر في

نفس الشيء الذي اردت ان تحكم عليهِ فتقول الكون مركَّب وكل مركَّب عرضةٌ للانحلال . فالكون عرضةٌ للانحلال . وقس على ذلك الاقيسة المستنبطة من الآداب والاهواء

س كم هي الاقيسة الخطابية

ج ستة وهي التام والاضماري والاستقراءي والتمثيلي والتقسيمي والمركَّب

س ما هو التام

ج هو ما ذكرت فيهِ النتيجة والمقدمتان نحو الظريف فاكهة المجالس وزيد ظريف فهو فاكهة المجالس

س ما هو الاضماري

ج هو ما حُذِفت منهُ احدى مقدمتيهِ نحو العالِمُ مرجعُ قومهِ فعمرو اذن مرجع قومهِ . وهذا اكثر الاقيسة دورانًا على الألسنة لما فيهِ من الاختصار ولا يُعدَل عنهُ الاَّ في مقام الانكار او الرد وقد يُكتفى بقضية واحدة لدلالة القرائن على الباقي كقولك في معرض الكلام في شاب مثرٍ تولاَّهُ الطيش « الذئب في السمة من مخرّبات البيوت »

س ما القياس الاستقراءي

ج هو اثبات الحكم على الكل لثبوتهِ في اكثر الافراد نحو كل ذي ظلفٍ له قرن . والوعل ذو ظلف . فالوعل له قرن

س أهذا يفيد اليقين

ج لا يفيد اليقين لانثلامهِ في بعض الافراد لانَّ بعضَ ما له ظلفٌ ليس له قرنٌ ولكن اذا دخلت جميع الافراد تحت ذلك الحكم فيفيد اليقين نحو كل بيت ينقسم على نفسهِ يخرب فاذا تتبَّعت ذلك في كل أينٍ وآن رأيتهُ صادقًا ولكن متى أُطلق الاستقراء كان المراد الاستقراء الناقص

س ما قياس التمثيل

ج هو اثبات حكم قد وُجد في جزءي لجزءي آخر لاشتراكهما في معنى

جامع بينهما وبعبارة اخرى هو ان يُحكم على المشبَّه بما حكم على المشبَّه بهِ متى كان وجه الشبه علة ذلك الحكم نحو العالم مؤلف فهو محدَث كالمدينة س ما قياس التقسيم

ج هو ان تقسم القضية الى قسمين او اكثر وكل من القسمين او الاقسام يصل بك الى اثبات رايك ورد رأي خصمك كقولك لقاضٍ ترافع اليهِ اثنان ان كان الحق لزيدٍ فلمَ لا تحكم له وان لم يكن له فلمَ لا تحكم لخصمهِ وفي الصفحة ١٧١ من النهج مثال لما فيهِ ثلاثة حدود .

ومثال ما هو ذو ثلاثة حدود ما ورد في النهج من قوله « ووالله ما صنع في امر عثمان واحدةً من ثلاث . لئن كان ابن عفان ظالمًا كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يؤازر قاتليهِ او ان يتابذ ناصريهِ . ولئن كان مظلومًا لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنهُ والمعذرين فيهِ ولئن كان في شكٍّ من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبًا ويدع الناس معهُ فما فعل واحدةً من الثلاث وجاء بأمرٍ لم يعرف بابهُ ولم تسلم معاذيرهُ »

ومن لطائف ما ورد في ردّ قياس التقسيم ردّ ارخيلوس الخطيب قياس خريجهِ تيسياس الذي اخذ عنهُ الخطابة فحدَّثتهُ النفس ان لا يؤدي لهُ اجرة التعليم . وهذه صورة قياس التلميذ « اني اناظرك في الاجرة فان اقنعتك ان ليس عليَّ ان ادفع لك اجرةً لم ادفعها بما اقنعتك بذلك . وان لم اقنعك فلا أودي لك شيئًا لاني لم اتعلم منك الخطابة التي هي مفيدة الاقناع .

فردَّهُ الاستاذ . وانا ايضًا أناظرك في الاجرة فان اقنعتك بوجوب حقي عليك اخذتهُ منك اخذ من اقنع وان لم اقنعك وجب ايضًا ان آخذهُ منك

اذ حدثت تلميذًا يقلب مقلمه

القياس المركب

س ما القياس المركب

ج هو ما تألف من مقدمات تنتج اثنتان منها نتيجة فتضم هذه الى مقدمة اخرى فتنتج نتيجةً أُخرى وهكذا حتى تصل الى المطلوب وبالنظر الى ان مجموع هذه الاقيسة البسيطة هو الموصل الى المطلوب سمي قياساً مركباً نحو كل كاتب انسان . وكل انسانٍ حيوان . فكل كاتب حيوان وكل حيوان جسمٌ ومنهُ قول عمر للأحنف بن قيس

من كثُر ضحكهُ قلت هيبتهُ . ومن قلت هيبتهُ . كثُر سقطهُ . ومن كثُر سقطهُ قلَّ ورعهُ . ومن قلَّ ورعهُ . ذهب حياؤهُ . ومن ذهب حياؤهُ . مات قلبهُ

س الى كم ينقسم القياس المركب

ج الى متصل النتائج ومنفصلها اما المتصل فهو ما ذكرت فيهِ النتائج مرَّتين فكل واحدة تذكر مرة نتيجة ومقدمة أُخرى لقياس آخر كما رأيت في المثالين السابقين

واما المنفصل فهو ما طويت فيهِ النتائج نحو كل انسان حيوان . وكل حيوان حسَّاس . وكل حساسٍ نامٍ . وانما سمي بذلك لفصل النتائج عن القياس في الذكر وان كانت مرادةً من حيث المعنى

القياس الاقتراني والاستثنائي

س ما القياس الاقتراني

ج هو ما لا تُذكر فيهِ النتيجة ولا نقيضها بالفعل نحو كل انسان حيوان وكل حيوان جسم . فالنتيجة « وهي كل انسان جسم » غير مذكورة لفظاً بل مأخوذة بالمعنى

س لِمَ قيل له اقتراني
ج لاقتران الحدود فيهِ
س ما القياس الاستثنائي
ج هو ما ذُكرت فيهِ النتيجة او نقيضها بالفعل لا بالقوَّة نحو لو كانت الشمس طالعةً لكان النهار موجوداً لكنَّ الشمس طالعة فالنهار موجود فالنتيجة مذكورة بصورتها في هذا المثال ونحو ان كانت الشمس طالعةً فالنهار موجود لكن ليس النهار موجوداً فليست الشمس طالعةً ونقيض النتيجة هنا مذكور بالفعل لا بالقوَّة
س لماذا سُمي الاستثنائي
ج لاشتمالهِ عَلَى لفظة « لكنَّ » وهي اداة استثناء في عرف اهل المنطق ويقال له ايضاً الشرطي لانهُ يتألف من قضايا شرطية

قياس الخلف

س ما قياس الخلف
ج هو ما يُراد بهِ اثبات المطلوب بابطال نقيضهِ . وهو يتألف من قياسين اقتراني واستثنائي نحو كل انسان حيوان . ولا شيء من الحجر بحيوانٍ فلا شيء من الانسان بحجرٍ فنقول لو لم يصدق لا شيء من الانسان بحجرٍ لصدق بعض الانسان حجر . ولو صدق هذا لما صدق كل انسان حيوان ولكن قد صدق كل انسان حيوان فصدق لا شيء من الحيوان بحجرٍ . ومنهُ قولك لا يصح في المعقول ان امرءاً يتقيد بالحق يشهد زوراً فاذا صدق ان زيداً يتقيد بالحق فقد بطل نقيضهُ وهو انهُ يشهد بالزور

اقسام القياس

س الى كم ينقسم القياس باعتبار المادَّة
ج الى نقلي وقد مرَّ ذكره في المواضع العرضية . والى عقلي واقسامهُ

خمسة ويتال لها الصناعات الخمس

س اذكر لي الصناعات الخمس

ج هي القياس البرهاني والخطابي والجدلي والشعري والمغالطي

س ما القياس البرهاني

ج قياس مؤلف من مقدمات يقينية لانتاج اليقين نحو هذه القصيدة الغراء لفلان فهو شاعر مجيد واليقينيات ست الاوليات والمشاهدات والمجربات والمتواترات والحدسيات والمحسوسات

س ما القياس الخطابي

ج قياس مؤلف من مقدمات مقبولة من شخص معتقد كولي او من مقدمات مظنونة معتقدة اعتقادا راجحا نحو كل حائط ينتثر منه التراب يهدم ونحو فلان يسار العدو فهو مسلم للثغر ونحو « فلان يطوف بالليل فهو متلصص »

س ما الغرض منه

ج ترغيب الناس فيما ينفعهم وترهيبهم فيما يضرهم كما يفعل الخطباء والوعاظ

س ألا يستعمل في غير ذلك

ج الاصل فيه ان يستعمل لما مر غير انه قد يستعمل للرد على المدعي دعوى

س ما القياس الجدلي

ج قياس مؤلف من مقدمات مشهورة مسلمة عند الناس او عند الخصم فمثال ما ألف من مقدمات مشهورة نحو هذا ظلم وكل ظلم قبيح فهذا قبيح و« هذه مراعاة للضعفاء وكل مراعاة للضعفاء محمودة ».

ومثال ما ألف من مقدمات مسلمة عند الخصم « كل خبر واحد عدل وكل خبر واحد عدل يعمل به

س ما الغرض منهُ

ج الزام الخصم واقناع القاصر عن ادراك البرهان

س ما القياس الشعري

ج قياس مؤلف من مقدمات تنبسط منها النفس كقول من يريد الترغيب في شرب الخمرة . الخمر ياقوتة سيالة او تنقبض منهُ كقول من يريد التزهيد . العسل مرّةٌ مهوّعة . اي صفراء متقيأة

س ما الغرض منهُ

ج انفعال النفس في الترغيب والترهيب ويزيد بأن يكون على وزن او صوت طيب ومما على الوزن قول الشاعر

عذ بالخمول ولُذ بالذل معتصماً بالله تسلم كما اهلُ النهى سلموا

فالريح تحطم ان هبّت عواصفها دوحَ الثمارِ ويجو الشيح والرتم[1]

س ما القياس المغالطي

ج هو قياس مؤلف من مقدمات وهمية كاذبة نحو هذا ميت وكل ميت جماد فهذا جماد او شبيهة بالحق وليست بهِ كقولنا في صورة فرس على حائط هذا فرس وكل فرس صهّال فهذا صهّال وتسمى مشاغبة والمشاغبة تهييج الخصام والشر

س ما الغرض من معرفة القياس المغالطي

ج إما الوقاية من الغلط . واما الامتحان فان من تذهب عليهِ المغالطة يعلم انهُ قاصر ومن لا تذهب عليهِ يعلم انهُ محصل ولهذا يسمى ايضاً بالقياس الامتحاني . وإما تحقير من يوهم العوام انهُ عالم فيلقى عليهِ القياس المغالطي فيعجز عن ردّهِ فيفتضح امام الناس فيعرضون عنهُ

التفنيد

س ما هو التفنيد

---

١ الشيح نبات بعضه اصفر الزهر وبعضه احمر غليظ الورق والرتم شجر

ج هو نقض كلام الخصم

س الى اي شيء يحتاج المفنِّد

ج الى معرفة المغالطة وانما تُعرَف بمعرفة اسبابها

س ما هي اسباب المغالطة

ج كثيرة ترجع الى امرين احدهما مخالفة قواعد القياس العامة او الخاصة والآخر ما يقع من الاشتراك في لفظ اللفظ

س كم هي القواعد العامة

ج سبع . القاعدة الأولى . لا قياس الاَّ عن ثلاثة حدود فقط والا فسد القياس نحو الانسان نوع وزيد انسان فزيد نوع فهذا القياس فاسد لان فيهِ اكثر من ثلاثة حدود بحيث ان الانسان في الكبرى بمعنى الماهيَّة وفي الصغرى بمعنى فرد من افرادهِ فكان بمعنيين فعادل حدَّين

القاعدة الثانية ان الحد الوارد في المقدمتين او احداهما بمعنى جزئيّ لا يجوز ان يرد في النتيجة بمعنى كليّ حتى لا ينتج اكثر من المطلوب نحو كل انسان حيوانٌ وكل انسان جوهر فكل جوهر حيوان فالقياس فاسد لان الحد الاصغر وهو الجوهر ورد في النتيجة كليًّا وجاء في الصغرى « وهي كل انسان جوهر » جزئيًا ففسد القياس لانتاجه اكثر من المطلوب

القاعدة الثالثة ان دخول الحد الاوسط في النتيجة مفسد للقياس وحذفهُ مثبتٌ لها نحو كل انسانٍ متميز من الفرس ولا شيء من الناطق متميز من الانسان فلا شيء من الناطق متميز من الفرس فاذا حذفتهُ وقلت لا شيء من الناطق بفرس صحَّ القياس

القاعدة الرابعة اذا أُخذ الحد الاوسط بمعنى فرد تقسيميّ في احدى المقدمتين وجب ان يؤخذ كليًا في احدى المقدمتين والا فسد القياس اذ تصير الحدود اربعة نحو كل انسان حيوان وكل فرس حيوان فكل فرس او بعض الفرس انسان . فهذا القياس فاسد لاستعمال لفظ الحيوان

بمعنى جزئي في المقدمتين

القاعدة الخامسة لا قياس عن جزئيتين لما أن الحدّ المأخوذ جزئياً مرّتين يعادل حدّين فتصير الحدود اربعة وهو من مفسدات القياس كما علمت نحو بعض الانسان ابيض وبعض الابيض حليب فبعض الانسان حليب

اعلم ان هذه القواعد الخمس ترد الى قاعدة واحدة وهي تعدّد الحد الاوسط المبني على اخذه بمعنيين وهو دليل الاثبات فتبطل النتيجة فتأمل

القاعدة السادسة لا قياس عن سالبتين لان السلب هو ازالة شيء عن شيء ومتى كانت المقدمتان سالبتين فينفي الاوسط عن الاكبر في الكبرى وعن الاصغر في الصغرى ومن منافاة شيئين شيئاً ثالثاً في المقدمتين لا ينتج شيء نحو لا شيء من الملاك بجسم ولا شيء من الانسان بملاك فلا شيء من الانسان بجسم وهو قياس فاسد

القاعدة السابعة يلزم ان النتيجة تتبع اخسّ المقدمتين فاذا كانت احدى المقدمتين كلية والأخرى جزئية وجب ان تكون النتيجة جزئية والاّ فسد القياس نحو كل انسان ناطق وبعض الحيوان انسان فكل حيوان ناطق وكذا اذا كانت احدى المقدمتين موجبةً والأخرى سالبةً واذا كانت الموجبة كليةً والسالبة جزئيةً وجب ان تكون النتيجة سالبةً جزئيةً

س ما المراد بأخسّ المقدمتين

ج يراد بالخسة عند المناطقة السلب والجزئية والشرف الايجاب والكلية

قواعد القياس الخاصة

س فماذا يراد بقواعد القياس الخاصة

ج الشروط التي تطلب لانتاج كل من اشكال القياس الاربعة

س ما الشكل الاول وماذا يُشترَط لانتاجه

ج الشكل الاول هو ما كان الحدّ الاوسط فيه محمولاً في الصغرى

موضوعاً في الكبرى ويُشترَط لانتاجهِ ايجاب صغراهُ وكلية كبراهُ

س ما الشكل الثاني وما يُشترَط لانتاجهِ

ج الشكل الثاني ما كان الحدّ الاوسط محمولاً في كلتا مقدّمتيهِ نحو كل انسان حيوان . ولا شيء من الجماد بحيوان . فلا شيء من الانسان بجماد . ويُشترَط لانتاجهِ اختلاف مقدمتيهِ سلباً وايجاباً وكلية كبراهُ

س ما الشكل الثالث وما يشترط لانتاجهِ

ج الشكل الثالث ما كان الحدُّ الاوسط موضوعاً في كلتا مقدّمتيهِ نحو كل انسان حيوان . وكل انسان ناطق . فبعض الحيوان ناطق . ويُشترط لانتاجهِ كلية احدى مقدّمتيهِ وايجاب الصغرى منهما

س ما الشكل الرابع وماذا يُشترَط لانتاجهِ

ج الشكل الرابع ما كان حدُّهُ الاوسط موضوعاً في صغراهُ محمولاً في كبراهُ نحو كل انسان حيوان . وكل ناطق انسان . فبعض الحيوان ناطق ويُشترَط لانتاجهِ ايجاب مقدّمتيهِ مع كلية الصغرى واختلافهما في الايجاب والسلب مع كلية احداهما فاذا فات شرط من هذه الشروط في شكل ما فسد القياس

المغالطة الناشئة عن اللفظ

س باي شيء تنشأ المغالطة عن اللفظ

ج باستعمال اللفظ المشترك نحو كل دبّ يتعلم الرقص وبعض النجم دبٌّ فبعض النجم يتعلم الرقص . ونحو كل ما كان للانسان فهو ملكهُ وكتاب المجمل هذا لابن فارس . فهو اذن ملكهُ

س لماذا نشأت المغالطة في المثالين

ج اما في الاول فلاستعمال لفظة دب في الكبرى بمعنى الحيوان واستعمالهِ في الصغرى بمعنى النجم . واما في الثاني فلأنّ اللام الجارّة دالة في الكبرى

عَلَى الملك وفي الصغرى عَلَى النسبة فتعدّد الحد الاوسط فسد القياس
س هل في الاقيسة الآتية مغالطة وما سببها في كل قياس منها
(١) يمتنع ان الراقد ينظر وزيد راقد فممتنع ان زيداً ينظر
(٢) كل من له قوة المشي يقدر ان يمشي وزيد السجين المصفّد بالاغلال الثقيلة له قوة المشي . فيقدر ان يمشي
ج (٣) كل ما اشتريتهُ للأكل اكلتهُ . ولحماً نيئاً اشتريت للأكل فلحماً نيئاً اكلت
(٤) الزنجيُّ ابيض الاسنان . فهو اذن ابيض
ج كل ما ذكر من الاقيسة هنا فيهِ مغالطة . اما المغالطة في الاول فلان امتناع النظر انما يكون حال الرقاد لا مطلقاً كما دأت عليهِ المقدمتان والنتيجة دلت على الامتناع مطلقاً ولا تكون النتيجة ارسع من المقدمتين الا اذا امكن ان تخرج من الاناء اكثر مما فيهِ
واما في الثاني فلان النتيجة اثبتت لزيد القدرة عَلَى المشي وهو مقيَّد والحال ان لا قدرة له عَلَى المشي الا بعد فك القيود
واما في الثالث فلاستعمال ما الموصولة في قولك وكل ما اشتريتهُ للاكل بمعنى حقيقة الشيء فقط فاستعمالها في النتيجة دالةً عَلَى الشيء بحال ما . افسد القياس لتعدد الحد الاوسط وبعبارة المناطقة لان الحدود صارت اربعةً
واما الرابع فلاجراء حكم الجزء عَلَى الكل

طرق التفنيد عند الخطباء

س كيف يتصرف الخطيب في التفنيد
ج متى كان السامعون لا يخلون بحجج الخصم كان الاكتفاء باثبات القضية أولى من التعرض لابطال ما يحتجُّ بهِ الخصم فمتى ثبت الشيء

انتفى نقيضهُ

س متى دعت الحال الى تفنيد حجج الخصم ففي اي اقسام الخطبة يفنّدها

ج ان كانت تلك الحجج مما يسبق اليهِ توهم السامع استحسن تفنيدها في مقدّمة الخطبة وذلك كخطبة النبي (ص) حين دخل مكة عنوةً وقد قتلوا اعمامهُ وبني اعمامهِ واولياءهُ وقادة انصارهِ بعد ان حصروهُ في الشعاب وعذّبوا اصحابهُ بانواع العذاب . وجرحوهُ في بدنهِ وآذوهُ في نفسهِ واجمعوا على كيده فلما دخلها ظافرًا قام فيهم خطيبًا فحمد الله واثنى عليهِ ثم قال « اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين » فانما ابتدأهم بذكر العفو والمسامحة تسكينًا لخواطرهم كما فعل يزيد بن الوليد فانهُ بعد ان قتل ابن عمهِ الوليد ابن عبد الملك بن مروان قام خطيبًا فحمد الله واثنى عليهِ ثم قال

ايها الناس والله ما خرجت أشرًا ولا بطرًا ولا حرصًا على الدنيا ولا رغبةً في الملك وما بي ان اطوي نفسي واني لظلوم لها ولقد خسرت ان لم يرحمني ربي . ولكني خرجت غضبًا لله ولدينهِ وداعيًا الى الله وسنّة نبيهِ لما هدمت معالم الهدى واطفىء نور التقوى . وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمةٍ . والراكب لكل بدعة مع انهُ والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ولا يصدّق بالثواب والعقاب وانهُ لابن عمي في النسب وكفيئي في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في امرهِ وسألتهُ ان لا يكلني الى نفسي الخ

ومنها خطبة يوسف ابن عمر حين قام خطيبًا فقال اتقوا الله عبادَ الله . فكم من مؤمّل املاً لا يبلغهُ . وجامع مالاً لا يأكلهُ ومانع ما سوف يتركهُ واملهُ من باطل جمعهُ . ومن حقٍّ منعهُ اصابهُ حراماً واورثهُ عدوًّا »

واذا كانت الاعتراضات تستدعي الردّ اثناء اقامة الادلّة فيجمل بالخطيب

ان يدحضها في الاثبات

س هل يتذرع الى رد كلام الخصم بذرائع أُخر

ج يتذرع بالانكار راساً فيقول في ابطال من يتهم عمراً بالخيانة مثلاً يا للعجب من هذه التهمة أمثل عمرو الذي ينفق من ماله مبالغ غير يسير على تعليم اولاد فقراء يتهم بالخيانة . ام كيف يقوم في العقل ان رجلاً مثلهُ يحرص على نقاوة صيتهِ من العيوب وسلامة اسمهِ من اللوم يمرُّ بخاطره ان على ذلك الصيت الطيب خبائث الخيانة ولذلك صار بيتهُ مستودع الامانات ومجلسهُ مجلس الادب والفضل فاياك ان تقول فيهِ مقالةً لا يصدقها هنا احد حتى حسّادهُ

واما بان ما وقع منهُ لا يُحسب في الجرائم وما وقع عليهِ لا يُعدُّ في المخجلات المخزيات كقول رجل يدّعي عليهِ الجرم لذهابهِ الى بيت فلان انتم قد ذهبت الى بيت فلان ولكن لم يكن لي علم بان الحاكم قد نهى عن زيارتهِ . كنت راجعاً من السفر فمررت عليهِ قبل ان اصل الى بلدي فاي جريمة يجترم من يخالف شريعةً لم تبلغهُ ام كيف يؤاخذ من لم يؤتَ علم الغيب . وكقول من يجاوب عن رجل يديرهُ المعيرون بان الشح قد ملك قلبهُ حتى انهُ مع بسطة مالهِ لم يحي في دارهِ ليلةً راقصة . ومع سعة دنياه لا يقامر ولو على دينار . كقولهِ لا سبيل لكم على الرجل الأمتى صار الدعاء الى الخلاعة مأثرةً يفاخر بها

على ان الرجل يطيب نفساً بمدّ يد الاحسان الى البائسين ويجد على قلبهِ برد السرور بمساعدة المشروعات الخيرية . وليس امتناعهُ عن احياء الليالي الراقصة وعن المقامرة مجاراةً شحّ ولكن حذرَ سوء المصير

واما بالطعن في الخصم والنيل منهُ لجرح شهادتهِ فيقال من ذا الذي يصح عندهُ ان رجلاً من مثل عمرو افنى ايامهُ مشهوراً بحب الألفة انهُ يغرس اصول الفتنة بين فروع عشيرتهِ . ويلقي بزور العداوة بين اقاربهِ ولا سيما ان من

يرميهِ بذلك ليس بينهُ وبين الصدق وصال . بل هو رجل ارخص الاشياء ثمناً عنده صيتهُ وضميرهُ حتى صارت شهادة الزور مورد رزقهِ فهذا هو الشاهد عليهِ

واما الخلاف الذي نشأ بين أخوين من ذوي قرباهُ وانتصاره للاكبر منهما فاذا عرفت سببهُ ايقنت بفضل الرجل . كان خالد احد الأخوين واصغرهما يخالط بعض اهل الخلاعة والمجون فقال له هذا الذي يتهم بالقاء بزور الشقاق ألا يعز عليك ان يكون شاب من عشيرتنا بل ان يكون اخوك يخادن الخالعي العذار فاجهد جهدك ان تردعهُ عن ذلك حرصاً على صيتهِ وصيتنا جميعاً فلم يرتدع فانتشب الخلاف بينهما فانتصر الاكبر على الاصغر وما زال مناصراً له حتى عرف الاصغر خطأه وصالح اخاهُ معترفاً بذنبهِ وشاكراً لنسيبهِ انهُ اعان اخاهُ على ردعهِ

واما بترجيح الحسنات على السيئات نحو قول الخطيب في النضح عن رجلٍ كثير الحسنات قليل السيئات : اتذمون رجلاً رفع قدركم ونفض غبار الخمول عنكم لانهُ أبى مساعدتكم في بعض حوادثكم فهبوا ان لكم حقاً عليهِ ومنعكم اياهُ افلا يغتفر ذلك لهُ في جنب ما تعلمون من فضلهِ او لم ينقض على بلدتكم مئات من السنين ولم يذكر لها اسم في تاريخ حتى ظهر هذا الرجل فانتشر اسمها بهِ محفوفاً بالتكريم . (راجع مقدمة مصحح بحث المطالب المطبوع في المطبعة اليسوعية ومقدمة معلق الحواشي على ديوان المطران جرمانوس فرحات المطبوع في المطبعة المشار اليها تجد امثلة على ذلك)

واما بتحويل الحجة على الخصم كأن يقول الخطيب في الدفاع عن رجلٍ حاذق عالم قد رمي بخمود الفكر وقلة البضاعة في العلم : ان كان هذا الرجل كما تقول فمن الذي انشأ تلك المقالات الغراء التي تزينت بها المجلات العلمية . وراجت بها الصحف السيارة الادبية وباي وسيلة تبوأ المرتبة العليا بين المنشئين والمصنفين فكيف ترميهِ بخمود الفكر وضعف العلم . فما قولك ان ما لهُ من الرسائل والكتب لا يدل على الذكاء وبسطة

العلم فما هو الاَّ شهود عدلٍ تبطل دعواك

واما بذكر تعليل يكون حجةً تهدم حجَّة الخصم وذلك كأن يذم شخص بجفاء الطبع وحب الاعتزال وقلة المخالطة ويمدح اهل طبقتهِ برقَّة الاخلاق وحبّ الاختلاط فيقول الخطيب اما قولك ان فلاناً يعتزل في غرفتهِ فراراً من مخالطة الناس فقلَّ ما تراه في مجلس أُنس او طرب . واذا اتفق انك لقيتهُ مرَّةً في مجلس قومٍ فاكثر ما تراه مطرقاً مفكراً بخلاف اهل طبقتهِ فتراهم يسهرون معاً ويجتمعون على الشراب والغناء ويخرجون الى المنازه جماعات ويتفكهون بالقصص النادرة والنكت اللطيفة فهم اهل انس ولطف . فهذا الذي ذكرت هو آية فضلهِ والبرهان الموجب له المزيَّة عليهم . فمن لا يعرف قيمة الزمان ولا تسمو همتهُ الى اعمال ينفع بها وينتفع فيفني كثيراً من عمرهِ في الملاهي والاجتماعات التي لا جدوى لها الاَّ اضاعة الزمن . وهذا الرجل تلحّ عليهِ نفسهُ ان يغتنم الفرص ويكبّ على ما يجرّ له نفعاً ويبني له مجداً ويجد الناس فيهِ فائدةً فيردّهُ قصده ان يضيع شيئاً من وقتهِ سدًى

واما بالتهكّم كقول رجل ذي شوكة وقوم اشدَّاء لمن يتوعد قومهُ بأنهُ يحمل عليهم بجماعةٍ اشدَّاء فيدمّر بلدهم ويغطي الارض بجثث قتلاهم : اذن سنرحل عن ديارنا اذ لا قِبلَ لنا بلقائكم والفرار سلاح الضعيف ونجاتهُ فأنّى انا شبّان كشبانكم وكهول مجرَّبون في الحروب مثل كهولكم

س ما الذي ينبغي الاحتراز منهُ في باب التهكُّم والهزل

ج ينبغي للخطيب الاحتراز من النزول الى مقام التحقير لان ذلك يذهب بوقارهِ ويسقط من حرمتهِ نحو قول واحدٍ لآخر على سبيل التهكم لماذا تعوي فاجابهُ لاني رأيت اللصّ . وكان اهل بلد يتهكمون باهل بلد قريب منهم فيقولون لهم . متى زرعتم الدهن فيجيب هؤلاء يوم فلحنا عليكم فمثل هذا

ينبغي مجانبتهُ وصون اللسان عنهُ

في الخاتمة

س ما هي الخاتمة

ج هي آخر اجزاء الخطبة وفيها يجمع الخطيب اخصّ ادلّتهِ و يحمل بها على السامعين فيستأصل التردّد من النفوس التي لم تزل في قبضة الحيرة والريب

س ماذا يجب ان يُراعى في جمع الادلّة

ج امران احدهما ان يجمع بالايجاز اخصّ الادلّة التي بنى عليها قضيّتهُ والثاني ان يصوغها صيغةً جديدةً حتى لا يكون اعادة البرهان من باب التكرار الثقيل السمج . والخلاصة ان على الخطيب ان يدّخر لهذه الدقيقة الاخيرة اقوى ادلتهِ واوقعها في النفس اثرًا فعلَ القائد الحازم الذي يبقي اشدّ فرق الجند لهجمة ليس وراءها الا اكلة الظفر

س ما الذي ينبغي الاحتراز منهُ في الخاتمة

ج ينبغي الاحتراز من الاقتضاب والابتذال والركاكة فكل خطبة تُختم بما لا يصح السكوت عليهِ فقلما يقدّر لصاحبها النجاح وكذا ما كانت خاتمتها مخلولقةً رثّةً او ذات عبارة قد سلب الابتذال رونقها وذهب طول العهد بطلاوتها فمن الخواتم الحسنة قول الحريري في المقامة الزبيدية

واللهِ لولا ضنكُ عيشٍ صدعا وصبيةٌ اضحوا عراةً جوّعا
« ما بتهُ بملك كسرى أجمعا

وكذا خاتمة قصيدة التوبة في المقامة البصرية

فاغفر لعبدٍ مجترمْ وارحم بكاءَ المنسجمْ
فانت أولى من رحمْ وخير مدعوٍّ دُعي

وقت الخطبة

س هل يجوز ان تستمرّ الخطبة طويلاً

ج لا يجوز للخطيب ان يطيل حتى يضجر الناس والاّ التوى عليهِ التصدور بما سمع باذنهِ تأفّف الحاضرين فعليهِ ان يختار اقرب الطرق الى القلوب واوضح العبارات للاذهان ما آنس من الجمهور نشاطاً وارتياحاً والاولى ان لا يتجاوز ثلاثين دقيقةً ما لم تدعُ الحال الى التطويل

الخطب القصار

س أكلُّ الخُطَب تحتمل التقسيم الى مقدّمة واثبات وخاتمة

ج لا يحتمل هذا الا الخطب الطويلة عَلَى ان من الخطباء من لا يستحسنون التصريح بالتقسيم ولا يحمدون عادة المدارس في تعليم الطلبة وتعويدهم التقسيم

س اي المقامات التي تقتضي الخطب القصار

ج المقامات التي لا تسمح للخطيب بوقت طويل مثل خطب قادة الجيوش وزعماء القبائل قبل الهجوم

س ماذا يُطلب في هذه الخُطب القصار

ج جمع لُباب الموضوع واراءة السامعين بقليل من الكلام انّ مصلحتهم وحسن عقباهم في تلبية طلبهِ والجري عَلَى رأيهِ . وهذه لا تحتمل التقسيم البتّة

س أهذه احسن وقعاً واشدّ تأثيراً من الخطب الطوال

ج نعم هي اقوى فعلاً في النفوس واشدّ تأثيراً

س ألا تمثّل لي عَلَى ذلك

ج من امثلة ذلك خطبة أبي سفيان وهذا نصها

يامعشر قُرَيش هذا الاعشى والله لئن أتى محمّداً ليضرمنّ عليكم نيران العرب بشعرهِ فاجمعوا له مائةً من الابل . ففعلوا : فاخذها وانطلق الى بلدهِ

في التعبير

س ما التعبير

ج هو تصوير المعاني بالالفاظ . وهو الاصل الثالث من اصول الخطابة

س متى يكون التعبير جيداً

متى كان ممثلاً للمعاني بصور لفظية محكمة الالتحام جميلة الانتظام تلج الآذان بلا استئذان

س لماذا جعلت التعبير الاصل الثالث من اصول الخطابة

ج لان الخطيب يصرف همَّهُ اول الامر الى اختراع الادلة واعداد الوسائل ثم يرتبها ترتيباً منطقياً . فيكون بالايجاد والترتيب قد كوّن جسماً فيتعين عليهِ ان يكسوهُ ثوباً من اللفظ لائقاً

فان استطاع ان ياتي بجسم المعنى سليماً جميلاً وبالثوب فاخراً مناسباً كان كمن يعرض على الناس فتى جميل الوجه متناسب الاعضاء لابساً من انفس الثياب واجودها فتنعم العيون برؤيتهِ وتخضع القلوب لسلطان جمالهِ . وان لم يكن المعنى اللابس ثائقاً واللفظ الملبوس لائقاً فلا يجد لهُ في القلوب تأثيراً

س بماذا يصل الخطيب الى الاتيان بالمعنى يشبهُ فتىً وضيء الطلعة جميل الصورة وباللفظ يحكي الثوب الفاخر الرائع المنظر

ج اما الاتيان بالمعنى بالهيئة المذكورة فلا يُدرَك الا بعد اجالة النظر في الموضوع والاحاطة باطرافهِ وجعل مراعاة الاحوال والغرض المقصود نصب العين ووُجهة القلب

واما الباسهُ من الالفاظ ثوباً قشيباً فاخراً ملائماً فأمرٌ لا يقدر عليهِ الا من كان كالثوّاب جامعاً في مخزنهِ ماشاء الله من اصناف ثياب الذكور والاناث مما يصلح لكل طبقة من طبقات الناس . بحيث كلّما خطر لهُ معنىً وجد

لهُ لفظاً يلائمهُ كما ان كل طالب يجد طلبتهُ في مخزن الثوّاب

س الا تذكر لي قواعد البلاغة في التعبير

ج قد ذكرت لك كل ما لابدَّ منهُ لتحصيل ملكة البلاغة . واشبعت الكلام في ذلك بعد الفراغ من اصول البيان فعليك بمراجعتهِ وليكن على ذكر منك ان الاساليب المبتذلة لا تستميل الاسماع ولا تجد مكاناً في القلوب فابذل الجهد ان تسمع الناس جديداً شائقاً

س أهذا الحدّ يبلغ شأن التعبير

ج اذا اردت ان تعرف منزلة العبارة فانظر الى رجال حسان الالوان طوال القامات لكن بعضهم لابس ثياب حرير نظيفة ذات روعة على الزيّ المألوف وبعضهم عليهِ ثياب حرير رثَّة وسخة وبعضهم عليهِ ثياب من الكتان فايّ هؤلاء يكون اجمل في عينك منظراً . فلا شك ان اجملهم في عينك هو الاول . وكذا لو عُرِض عليك ثلاثة اقداح واحد من خزف وواحد من زجاج وآخر من بلور وفي كلها نوع واحد [1] من الشراب لاخترت قدح البلور

س هل للخطيب ان يصرف همَّتهُ الى تنميق الالفاظ

ج سبيل الخطيب ان تكون عبارتهُ حرةً مهذَّبةً لاتدخلها المحسِّنات اللفظية الا عفواً تفتح للناس ابواب الآمال في مقام الترغيب . وتسدّ في وجوههم ابواب الرجاء في مقام اليأس وتملأ قلوبهم ذعراً في مقام الوعيد ورجاء في مقام الوعد وهلمَّ جرًّا

س ماذا تقول في الخُطب المزيَّنة بالاسجاع وانواع الجناس مثل الخطب الحريرية وخُطب ابي حليم بطريرك النساطرة

---

١ ومن هذا القبيل قول يونس بن حبيب ليس لعيٍّ مروَّة ولا لمقوس البيان بهاء ولو حكَّ يافوخهِ عنان السماء . وقال ابن القوم البيان عماد العلم

ج اما الخطب الحريرية فما انشئت ليخطب بها عَلَى المنابر وانما هي خطب في كتاب جلّ الغرض من انشائهِ اظهار البراعة وغزارة المادة وبعد الشأو في الكتابة

واما خطب ابي حليم فانما حلاّها بحلى التجنيس متابعةً لعادة العصر فلو ترسل بها ما قوبلت بمثل ما قوبلت بهِ من الاستحسان والاستفصاح

عَلَى ان مثل ابي حليم غزارة مادة لا يخرج بهِ التزام السجع والجناس الى اضعاف المعاني والتكلف في المباني فهو كأبي القاسم الحريري يتقيد ويسابق المطلق فيأخذ عليهِ السبق

وان كنت في ريب من ذلك فعارض الخطبة المهملة لابي القاسم باي خطبة شئت من الخطب المرسلة لتحول الكتّاب فلا ترى لها مزية عليها في متانة التركيب وحسن التهذيب . واليك منها

واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء . واردعوا اهواءكم ردع الاعداء واعدّوا للرحلة اعداد السعداء . وادّرعوا حلل الورع . وداووا علل الطمع وسوّوا أوَد العمل . وعاصوا وساوس الامل (المقامة السمرقندية)

س لماذا يختار في الخطب الاعراض عن الاشتغال بالحلى اللفظية

ج انما اختير ذلك ليتفرغ الخطيب الى اقامة المعنى واستنباط الاساليب التي تؤدي الى قلوب السامعين حتى تحصل المصلحة المقصودة بالخطبة وهي صبغ نفس السامع بمثل ما انصبغت بهِ نفس الخاطب واقصاء للخطيب عن الاشتغال بما يدلّ على سعة علمهِ وطول باعهِ فانما هو خطيب مصلحة عامّة لا خطيب التبجّح والعُجب . فلا يليق ان يجعل الخطبة اعلانًا لعلمهِ وطول باعهِ

س اي الخطيبين يفضل عَلَى الآخر المتانق بزخرفة العبارة ام المكتفي بأن تكون مهذبة قريبةً الى الافهام

ج المكتفي بكون العبارة مهذبةً قريبة الى الافهام فهذا يكون سديد

البرهان لا مطلب لهُ الا فائدة السامعين واما المتأنق فجلُّ غرضهِ ان يقيم من الخطبة شهوداً عَلَى بسطة علمهِ ومن اجل هذا فضل ديموستانُ شيشرون الخطيب الروماني . (راجع محاورات فنلون في علم الخطابة ورسالتهُ الى المجمع العلمي الفرنسوي وقد ترجمتُ المحاورات والرسالة بالعربية اما المحاورات فمطبوعة مع كتاب فصل الخطاب في الوعظ . واما الرسالة فمطبوعة في جريدة الروضة سنة ١٩٠٠)

في الاداء الخطابي

س ما الاداء الخطابي

ج هو القاء الخطبة

س هل للاداء شأن كبير في الخطابة حتى عدَّ من اصولها وأُفرد لهُ باب في كتبها

ج لا ريب في ذلك لان الاداء هو ابداء مقاصد الخطيب وشواعرهِ بحركات الجسم واختلاف طبقات الصوت الا وانما ساعةَ الاداء يكون الانسان خطيباً . وساعةَ لاداء نفسها يجاهد الاهواء الزائغة طالباً كبحها وابطالها

فاعظم خطيب ان لم يحسن الاداء تعرض الناس عنهُ وتمجُّ اسماعهم كلامهُ . وأحطُّ الخطباء طبقة ان توفَّر لهُ حسن الاداء فضل عَلَى أعلاهم طبقة ان لم يحسن الاداء . ولاسيما عند العوام الذين انما ينظرون الى وقفة الخطيب وصوتهِ واشارتهِ وطلاقة لسانهِ وقلما يبالون بما وراء ذلك . فان لم يحسن الاداء فليس بخطيب قال ديموستان وقد سُئل اي اصول الخطابة هو الاول قال الاداء . فقيل لهُ ما الثاني . قال الاداء فقيل لهُ ما الثالث . قال الاداء

س ماذا ينضمُّ تحت لفظة الاداء الخطابي

ج الذاكرة والصوت والاشارة لان اجادة الاداء تقتضي ان يتذكر

الخطيب للحال ما ينوي بيانهُ من الافكار والشواعر وان يوصلها الى السامعين بالصوت ناطقاً بها ولا بدَّ لهُ آخر الامر من اشارات تفيض على كلامهِ روح حياة لتتم النتيجة المقصودة

س ما الذاكرة

ج هي الخزانة المستودَعة معاني الخطبة ومبانيها

س أهي ذات شأن في الخطابة

ج هي كنز الخطابة وليس بعد الحكم المصيب شيء يحتاج اليهِ الخطيب احتياجهُ الى ذاكرةٍ سريعةٍ امينة

فان لم يكن لهُ حافظة اضطرَّ اما الى قراءة الخطبة واما الى ادائها وهو على ريب من الاحاطة بها حفظاً. وكلا الامرين مخلاّن بحق الخطابة ولكن ان كان قد ضمَّ الى قوة الذاكرة سائر صفات الخطيب كان من الثابت ان يعجب ولو كان موضوعهُ من الموضوعات الممتهنة بكثرة الابتذال. قيل لأحد الخطباء ما احسنُ خُطَبك. قال هي التي كنت لها أحفظ

س بماذا يستعان على تقوية الذاكرة

ج يستعان بعدة وسائل احدها ترتيب اجزاء الخطبة فان المعاني الجيدة التنسيق يدعو بعضها بعضاً فهي كسلسلة متصلة الحلق

ثم كتابة الخطبة بخطٍّ حسن وعبارة منقحة حتى لا يشقَّ عليهِ استظهارها وان يختار للحفظ اما اوَّل النهار او ما قبل النوم

ثم الممارسة والتجربة فلا يكفي ان يحفظها في ذهنهِ او يذكرها بصوت منخفض بل لا بد لهُ ان يخطبها بصوت عالٍ إما وحدهُ وإما في جماعة قادرين ان يقوّموا الأود ويصلحوا الخطأ. ولا سيما في مبدإ امره فمثل الذاكرة مثل الحقل يزيد خصباً كلما زدتهُ حرثاً وغذوتهُ سماداً ويعود جديباً متى تركتهُ بوراً

وليتوسل بكل بما يراهُ من هذه الوسائل اعون على تقوية ذاكرتهِ

س ما هي محاسن ومساوي كتابة الخطبة واستظهارها كلمةً فكلمةً

ج اما المحاسن فان هذا اسلوب وثيق ومن اللازم استعماله للمبتدي. واما المساوي فقد يعرض انهُ يرتج عَلَى الخطيب كما حدث لبعض الناس عَلَى المنابر. وانها تقيد الخطيب وتجعل الاداء باردًا وتزيد الخطابة كلفةً وعناءً كلما علت السنّ حتى ان بعضهم اضطرّ ان يهجر المنبر سنين من عمرهِ

في الصوت

س هل الصوت تأثير في الخطابة

ج ان للصوت في الخطابة التأثير الاكبر فهو المترجم عن مقاصد الخطيب والكاشف عن اغراضهِ لانه يصحب الالفاظ كالشارح لما أُريدَ بها مما لا تستقلُّ بالكشف عنهُ. وطبقة الصوت واللفظ وهيئة الوجهِ وحركات الجسم كلها تتضافر عَلَى بيان ما في النفس وتصوير ما بالخاطر

س الى كم شيءٍ يُنظر في الصوت

ج الى امرين احدهما النطق الفصيح الذي تظهر بهِ مقاطع الحروف وتبين بهِ كل كلمة ملفوظةً عَلَى وجهِ الصحة حتى تلج الآذان كما صاغها فصحاء العرب وبالهيئة التي اصابتهـا في حالة التركيب حيث ينتهي المعنى عَلَى ان هذا مما يتعلق بفصاحة المربية

س هل يعاب الخطيب اذا خالف الضبوط اللغوية والاحكام الاعرابية

ج لامراء ان كلا الامرين من عيوب الكلام الفاضحة الا ترى ان من يلفظ الحمام بفتح الحاء مريدًا بهِ الموت وخلفنا الله بتسكين القاف يرتكب اللحن والخطا الفاحش فان الحمام بمعنى الموت مكسور الحاء فاذا فُتحت حاوهُ دلّ عَلَى الطائر المعروف

واما تسكين القاف من خلقنا فيقتضي ان نكون نحن الخالقين والله المخلوق وهذا الكفر بعينهِ . والصواب خلقنا بفتح القاف فنكون نحن المخلوقين والله الخالق كما هو الواقع

س هل يعاب ذلك على العوام أم يُغتفر لهم

ج ان للعوام لغةً يتفاهمون بها فهي بينهم كاللغة الفصحى بين العرب العرباء فهم يقولون الله خلقنا بتسكين القاف وهي عندهم بمعنى قول الفصحاء الله خلقنا بفتح القاف . ومن ذلك نطقهم بالازمة بمعنى الشدّة والضيق الازمّة بفتح الزاء وتثقيل الميم وهي بهذه الصورة جمع زمام فانظر ما فعلت هذه الفتحة والشدة وما اورثتا من الاختلاف البعيد في المعنى .

والخلاصة ان العوام في هذا كمن لم يبلغ حدّ التكليف فالحن مغتفر لهم بل هم غير مسئولين عنهُ ولذلك يرخّص للخطيب ان يخاطبهم على قدر حالهم

س ما الامر الثاني الذي يتعلق بالصوت

ج مجاراة الحس والشعور بحيث يكون في ارتفاعهِ وانخفاضهِ واعتدالهِ تابعاً ما يراد اظهارهُ وتمثيلهُ للحس

س ما منزلة الصوت من الخطبة

ج منزلة الروح من الجسد

س الى اي شيء يحتاج الخطيب حتى يوفي الأداء حقهُ من موافقة الصوت للكلام

ج يحتاج الى ان يشعر اتمّ الشعور بمعنى ما يلفظهُ حتى يلفظهُ بصوت يساعد اللفظ على تمثيل معناهُ للحس

س على كم من الامور تتوقف جودة الاداء من حيث الصوت

ج على ثلاثة اشياء الاول موافقة الصوت للكلام واظهار الشعور الذي يحاول ان يصبغ بهِ نفس السامع الثاني ان يحسن استعمال الوقفات

الخطابية وهي التي تدلُّ عَلَى الكلمة المهمَّة التي تبعث الفكر الى غاية ما يمكن ان يشير اليهِ الكلام في المقام . وتنبيم لشعور الخطيب صورةً تصب عين السامع فمن المواضع التي تحسن فيها الوقفة الخطابية ما جاء في نهج البلاغة حيث قال ابلغ الخطباء

« واما قولكم لمَ جعلتُ بينكم وبينهم أجلاً في التحكيم . فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبَّت العالم ولعلَّ الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها [1] فتعجل عن تبين الحق . وتنقاد لاول النيّ . ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احبَّ اليهِ وان نقصهُ وكرتهُ [2] من الباطل وان جرَّ اليهِ فائدة وزادهُ . اين يُتاه بكم

س هل يجوز الاكثار من هذه الوقفات المساعدة للفظ على تصوير المعنى

ج يجب عَلَى الخطيب هنا ان يأتمر امر الطبع فاذا رأيت رجلاً تتولاه سلطة الهوى رأيتهُ تارةً يفخّم الكلام لان ذلك يعين السامع على ان يشعر بما يشعر بهِ الخطيب . وأخرى واقفاً وقفات تظهر ما في نفسهِ وتصور ذلك الهوى كانهُ يجمع قواه لوثبةٍ جديدةٍ

والثالث ان لا يلتزم حالةً واحدة فذلك مما يورث المَلَل والضجر فضلاً عن كونهِ مخالفاً للطبع فان لكل موقع من مواقع الكلام صوتاً مختصاً بهِ

س اين يرفع الخطيب صوتهُ واين يعتدل بهِ واين يخفضهُ

ج يرفعهُ في المقامات التي تلزمهُ فيها الحرارة كمقام التوبيخ والغضب . ويعتدل بهِ في مقام الاستفهام والتعجب عند ايراد الشواهد والاخبار ويخفضهُ في مقام التعليم والنصح والعتاب . وعليهِ ان كان في محفل فسيح ان يمدَّ صوتهُ حتى يسمع ابعد الناس عنهُ

---

١ الاخذ بالاكظام كناية عن المضايقة والاشتداد بسلب المهلة ٢ كرته اشتدَّ عليه

الحركات والاشارات

س ما المراد بالحركات والاشارات

ج المراد بها ايضاح المعنى بوقفة الخطيب وحركتهِ

س اي وقفة تتعين للخطيب

ج يجب ان يتخذ وقفةً طبيعية لائقة خالية من الاضطراب لا اشارة فيها الى العظمة والكبر بحيث يكون منتصب القامة غير متلوٍ ولا متخلع تخلع الراقصين لئلا يكون راقصاً لا خطيباً وان يلزم موقفهُ لا يتحول عنهُ

س لاي اعضاء الجسم عمل في الاداء

ج لليدين والعينين والراس

س كيف يحرك يديهِ

ج يبسطهما في موضع العجب

ويضمهما الى صدرهِ عَلَى شكل صليب في مقام التوجع والنوح والندب

ويضرب يداً عَلَى يد عند التندم فعل مَن خسر شيئاً ثميناً

ويمدّ يدهُ اليمنى في مقام الانذار والوعيد ويبعد بكفهِ او بكفيهِ عند الطرد ويقبل بهما جهة صدرهِ عند الاقبال بحسب العادة الجارية عندنا

ويرفعهما نحو السماء اذا اخذ في الابتهال والتضرع

ويحني رأسهُ عند التذلل والتواضع

س ما هو عمل النظر في الاداء

ج يجب عَلَى الخطيب ان يقلب طرفهُ في الحضور يميناً وشمالاً لا يخصّ واحداً منهم بنظرهِ

حركة الاشارة

س ما حكم حركة الاشارة

ج ان تكون مناسبةً للمشار اليهِ فاذا ذكر جهة من الجهات الستّ

فليُشِرْ اليها بيده . واذا اراد الاشارة الى المخاطب فليشر نحو الحاضرين او الى المتكلم فليشر نحو ذاتهِ او الى الغائب فليشر نحو البعيد .

وليحذر عند التوبيخ ان يخص بالاشارة واحداً من الحاضرين بل يجب ان يخالف في اشارتهِ خشيةَ ان يظنّ الحاضرون انهُ يقصد شخصاً بعينهِ

س ألا تختلف الحركات والاشارات باختلاف البلاد

ج منها ما يختلف ومنها ما لا يختلف

س هل يجوز للخطيب اذا خطب في غير بلادهِ ان يستعمل الحركات والاشارات المألوفة في بلادهِ

ج ان كانت تخالف المألوف من حركات الخطباء واشاراتهم في البلاد التي يخطب فيها فليس لهُ الا ان يجري على المألوف المعتاد في تلك البلاد

س ما علّة ذلك

ج ان المقصود من حركات الخطيب واشاراتهِ ان تكون كالشرح لكلامهِ وكالترجمان عما في نفسهِ مما يقصر الكلام عن بيانهِ كما مرّ فمتى استعمل حركات واشارات مجهولة عندهم كان كأنهُ يومئ اليهم ايماءاتٍ لا يعرفونها فيبقى كلامهُ قاصراً عن اظهار تمام ما في ضميرهِ فتأمل .

في انواع الخطب

س كم انواع الخطب

ج ثلاثة . خطب تثبيت . وخطب مشورة . وخطب جدال ونزاع .

س ماذا يُناط بخطب التثبيت وما الغرض منها

ج المدح والذم والغرض منها دعاء الناس الى الفضيلة وذودهم عن حياض الرذيلة

س ماذا يُناط بخطب المشورة وما الغرض منها

ج الاباحة والحظر اي الاجازة والمنع . والغرض منها حمل الناس على

الاخذ بالنافع او بالانفع ونبذ الضارّ او الأضرّ

س ماذا يناط بخطب المشاجرة وما الغرض منها

ج الشكاية والتنصّل والغرض منها مراعاة العدل ومجافاة الجور

س ماذا ينطوي تحت خُطب التثبيت

ج خطب التقريظ والتأبين والتهنئة والشكر

س ما خطب التقريظ

ج خطب يمدح بها العظماء والفضلاء والنبهاء ولا مستحقّ للمدح الاّ الفضيلة وما عداها من نحو شرف النسب ومآثر السلف وسعة اليد فانما يمدح بهُ تبعاً

س كم صيغة لهذه الخطب

ج صيغتان علمية وطبيعية . اما العلمية فهي ان تذكر فضيلةٌ وبسط الكلام فيما تلبس صاحبها من الرفعة ثمّ ان تخلص الى ذكر المتحلي بها وهذه الصيغة الخطابية غير مقيدة بزمان

واما الطبيعية فلا بدّ لها من التقييد بالزمان فينظر فيها الى الزمان الذي يسبق ولادة الممدوح والى الزمان الذي يتبع وفاتهُ والى زمان حياتهِ وهذه كانت سنّة القدماء من ارباب الخطابة

س كم الامور التي تراعي الزمان الذي يسبق حياة الممدوح

ج ثلاثة وهي نسب الممدوح ووطنهُ والاحوال المنضمة الى ذلك

فان كريمَ الاصل ذكّرت ما خلّف اسلافهُ من الاثار التي يعبق منها طيب الثناء وجملتهُ المتمّ لمجدهم والمستوفي لعزّهم والحافظ لكرامة ذكرهم

وان وضيعَ الاصل توسلت بوضاعتهِ الى اثبات فضلهِ وصوّرتهُ كمن يصعد من غور الذلّ الى نجد العز ويخرج من حندس الجهل الى ضياء العلم او يفلت من ضنك الفقر الى رحابة الغنى ولا اعتمادَ له عَلَى صيت بيتهِ او علم اهله او ثروة ابيهِ او اشتهار قومهِ بالغنى

المدح بالوطن

س كيف يمدح من حيث الوطن

ج كما يمدح من حيث الاصل والنسب فان كان الوطن مشهوراً بمن اخرج من العلماء والأدباء والشعراء من ذوي الفضل فيقال مثلاً كيف لا تكون لزيد الرتبة العليا في العلم والفضل وهو من بلد قد كثر فيهِ العلماء وحاز المجد بمن ربّى من الفضلاء وقد ظهر فيهِ هذا العالم وجاء ببدائع الجأت العلماء الى الاعتراف بمزيّتهِ والاغتراف من بحر علمهِ

وان كان الوطن خامل الذكر لم يتم فيهِ قبل الممدوح احد من مشاهير العلماء فيشتهر بهِ قيل ان عمراً قد اخذ قصبَ السبق في مضمار العلم مع انهُ من بلدةٍ خاملةٍ اهلها من عوامّ الناس ليس فيها علماء ولا خزائن كتب فصار تأريخ فخرها ومبتدأ مجدها

س ماذا تعني باحوال العصر السابقة ميلاد الممدوح

ج حالة الادب والخلاعة والعلم او الجهل والاشتهار او الخمول والعدل او الظلم والتقدّم او التأخر

فان كانت حسنةً فتصفهُ بانهُ قد زادها حسناً ونماء وان كانت سيّئةً فتنعتهُ بانهُ ازالها وخلّص الناس من بوائقها

س هل لك من امثلة عَلَى ذلك

ج الامثلة كثيرة نذكر منها مثالين الاول من كلام امير القول الجزل وصاحب المنطق الفصل وهو « اعتبروا بحال ولد اسماعيل اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما اشدّ اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال. تأملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرّقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة

ارباباً لم يحتازونهم عن ريف الافاق [1] وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح [2] وكدّ المعاش فتركوهم عالةً مساكين اخوان دبر ووبر [3] اذلّ الامم داراً . واجدبهم قراراً . لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظلّ الفةٍ يعتمدون عَلَى عزّها فالاحوال مضطربة . والايدي مختلفة . والكثرة متفرقة [4] . واطباق جهل . من بنات موؤدة . واصنام معبودة . وارحام مقطوعة . وغارات مشنونة . فانظروا الى مواقع نِعم الله عليهم حين بعثَ اليهم رسولاً فعقد بملّتهِ طاعتهم . وجمع عَلَى دعوتهِ ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها . واسالت لهم جداول نعيمها . والتفّت الملّة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين . وعن خضرة عيشها فكهين [5] قد تربّعت الامور بهم [6] في ظلّ سلطان قاهرٍ وآوتهم الحال الى كنف عزّ غالب . وتعطفت الامور عليهم في ذُرى ملك ثابتٍ فهم حكام عَلَى العالمين . وملوك في اطراف الارضين . يملكون الامور عَلَى من كان يملكها عليهم . ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تُغمز لهم قناة . ولا تقرع لهم صفاةٌ (نهج البلاغة الصفحة ٢٠٩ من طبعة بيروت الأولى)

والثاني من خطب عبد الرحيم ابن نباتة الفارقيّ [7] وهو قوله « واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسلهُ حين تلاطم من بحر الضلال امواجهُ . وتراكم عَلَى الباب الرجال عجاجهُ . وعذب في لهوات الجهال أُجاجهُ . وعزب عَلَى أُساة الاعلال علاجهُ . وشُرع الى غير الرشاد منهاجهُ . وطُبع عَلَى

---

١ اي يقبضونهم عن الاراضي المخصبة ٢ بها في الريح تهابها والنكد محركةً الشدة والعسر ٣ الدَبَر محركةً القرحة في ظهر الدابّة والوبر شعر الجمال . وقوله اخوان دبر ووبر اي رعاة ٤ الازل الشدة ٥ راضين ٦ تربّعت اي اقامت

٧ الفارقيّ نسبة الى ميّا فارقين وهي مولده وتوفي ودفن بها سنة ٣٧٤ واعلم ان ابن نباتة المشار اليه كان يحفظ كلام امير المؤمنين عليّ وان عامة الفاظه من معانيهِ

قلوب الاضداد رتاجهُ . وصعَّر خدَّ الكافر المستكبر لجاجهُ . وغرَّهُ بالله حلمهُ واستدراجهُ . فاستقام بمحمد (ص) من الدين اعوجاجهُ . واضاءت بنور اليقين مسالكه وفجاجهُ . وابطل حجج الملحدين برهانهُ واحتجاجهُ . وتزاحمت في سبل الاسلام رغبةً فيهِ افواجهُ . ولاذ بحرَم الله معتمروهُ وحجَّاجهُ (الصفحة ٣٩٠ من ديوان خطاب ابن نباتة المطبوع في بيروت)

زمان الممدوح

س بماذا يُمدَح المرء حيًّا

ج بثلاثة امور الاول الفضائل كالصلاح ومحبة الوطن والعدل والحلم والكرم والاقدام وعلو الهمة والثاني العلوم والثالث الصنائع فيمدح بثقابة الذهن وعلو المدارك والتبحر في فنون العلم والبراعة في الصنائع

س هل يُمدَح المرء بجمال صورتهِ او لاتساع الدنيا عليهِ

ج ان سعة الدنيا وجمال الصورة انما يمدح بهما تبعًا كما يذمّ بقبح الصورة وضيق ذات اليد تبعًا وذلك مثل ان تقول في المدح « كأنما اشار الله بحسن طلعتهِ الى كرم طينتهِ وفي الذمّ «لا لوم لي الا على نفسي أفما كان ينبغي ان لا أجاور هذا الرجل الذي كأنّ قبح طلعتهِ وشناعة منظرهِ شاهدان على سفالة اخلاقهِ ولؤم طباعهِ »

في الزمان الذي بعقب وفاة الممدوح

س بماذا يمدح المرء ميتًا

ج بأمرين احدهما كيفية الوفاة مثل ان يُتوفى شيخًا ورعًا حميد الذكر قد شبع من الايام فمات قرير العين بولدهِ وحفدتهِ محفوفًا بانسبائهِ وأوليائهِ او مثل ان يخرج من الدنيا في شرخ شبابهِ نقيّ الجيب سويّ السبيل

مخلفاً من آثار القلم مالا يذهب تقادم العهد برونقهِ

والثاني سبب المنية كالدفاع عن الوطن او مقاساة اعمال عظيمة ذات منافع عامة كالسعي في ابتناء دار للصنائع اوفي ابتناء مستشفى للمصابين بداء السل

س الى اي شيء ينظر عقب الوفاة

ج الى عظمة المأتم وعموم الكآبة والاسف لان في كل من ذلك دلالة على ما للميت من عظمة المكانة في النفوس . والى الذرية او الاقارب وعقد الامل على ان يكونوا او يكون فيهم من يخلف الميت في صفاتهِ الكريمة

واعلم ان من تعظيم شان الممدوح ان يكون قد فعل في زمن قصير ما لا يفعلهُ غيرهُ الا في زمن طويل او ان يكون هو المنفرد بالفعل الجميل او السابق اليهِ او الفاعل لهُ وقت يشقُّ فعلهُ مثل الكرم في كَلَب الزمان كقول لبيد

ويكللون اذا الرياحُ تناوحت خُلُجاً تمد شوارعاً ايتامها [1]

خطب التأبين

س ما خطبة التأبين

ج خطبة تعدّ دفيها الميت وتعزّي ذويهِ واصحابهُ وتحثّ الناس ان يحذوا حذوهُ

س قد لا يكون للميت سيرة حميدة ولا آثار مفيدة فأنّى يحثّ الناس ان يقتفوا اثرهُ

ج ان التأبين لا يكون الاّ للفقيد الجليل القدر المحمود الآثار الذي يشعر الناس بموتهِ شعورهم بانطفاء مصباح او بنضوب عين ماء او بانهدام سور منيع . وذلك اذا كان عالماً او ذا رأي او صالح السيرة او جواداً او ذا هيبة وصولة

س بماذا يستهلّ التأبين

١ اي هم كرام ايام ضيق الزمان ويريد بالخلج الجفان ويكللون اي يضعون اللحم فوقها

ج بما يشير الى الرزء ويدلُّ عَلَى فرط الاسف واللوعة وذلك بذكر ما يناسب المقام من آيات الكتاب او من مَثَل سائر او من بيت شعر مما يدل على ان الدنيا دار زوال لا دار قرار فيصدّر تأبين العالم الفاضل الكريم الاخلاق بنحو قول قائل

اليومُ يومُ نوادبِ العرفانِ ورثا الوفا والفضلِ والتبيانِ
اليومَ روض العلم جفَّ غديرها فغدت عليه ذوابلَ الاغصانِ

او بنحو قول التهامي

حكم المنيَّة في البريَّة جارِ ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

او بوصف ما يرى عَلَى وجوه الناس من آثار الأسف كأن يقول مالي أرى الكآبة مصوَّرة عَلَى وجوه القوم · مالي أرى الدموع سائلة فهل نكبت هذه المدينة نكبةً عامَّة · ام حلَّت بها بلية شاملة · نعم فقد أُصيبت بمن كان يُستصبح برأيهِ ويؤوى الى كنفهِ يُجمعت · والهفاهُ بكبير تصغر عند همتهِ العظائم · ابتليت واحرَّقتاهُ بمن كان ثمال اليتامى وعصمة الارامل

ومن استهلالات خطب التأبين المشيرة الى علو منزلة الميت استهلال هذا الضعيف وقد وقف عَلَى قبر الطبيب الشهير المرحوم ابرهيم صافي فقال

لو عنَّ للموت اختيار يوم يلبس فيهِ تاج الابَّهة والانتصار ويتربع في دست العظمة لم يجد الاَّ واحداً من ايام ثلاثة · يوم ينزل ملكاً عن عرشهِ الى جوف رمسهِ عَلَى مرأى من جنوده ومشهدٍ من حرس قصره لا يجرؤ احد منهم ان يخترط سيفاً او يطلق بندقيةً بل يجبن ان يسأله لِمَ فعلتَ · ويوم يبثّ رسلهُ في البلاد فتذهب بالمئات والالوف كما فعل في (بومباي من بلاد الهند في السنة الخالية) ويوم يظفر بمن كثيراً ما قد ردّ غاراتهِ وفلَّ جيوش ادوائهِ كما ظفر اليوم بطبيب لا اقول مات الطبُّ من بعده ولكني اقول قد شعر الناس انهم فقدوا بهِ طبيباً يركن اليهِ · طبيباً كانت تزدحم المرضى كلَّ يوم ببابهِ على كثرة الاطباء في هذه

المدينة الدامعة العين عليهِ

س بماذا يعزّي اقارب الميت وأولياءه

ج اولاً بان الفقيد هو فقيد البلاد وفقيد الفضل والنبل وان المصاب بهِ مصاب عامّ وان الحزن عليهِ كسر كل قلب وابكى كل عين

وثانياً بذكر ما ترك الفقيد من حسن الذكر وبعد الصيت

وثالثاً بان يجعل وفاتهُ بمنزلة الفراغ من اعمال باهرة تستوجب المكافأة بالراحة الدائمة والسعادة الخالدة

ورابعاً بان يذكر ان الفقيد وان خرج من الدنيا فقد ربّى للفضل والم من يقوم مقامهُ ويغني غناءه حتى اذا اتى الخطيب عَلَى وجهِ التعزية اخذ في حثّ الناس عَلَى سلوك مسلكهِ واتباع منهجهِ واقتفاص اثرهِ

س ماذا ينبغي ان يتضمن ختام التأبين

ج من افضل ما يُختم بهِ التأبين القول ان الفقيد قد رسم اسمهُ في الدنيا التي هي طريق الآخرة وضمّ اليهِ من الآثار الباهرة والاعمال الصالحة ما يعبق نشرهُ كلما ذكر الفضل او جرى حديث النبل وكفى بهِ مجداً ان يعرفهُ عظيم القدر كل من يقدم الى دار الدنيا بعدهُ فان كان المؤبّن من ارباب التأليف ومن بناة الكتاب والخطباء والشعراء يقال انهُ لا يزال ينثر درر الكلام وينير الاذهان بضياء العلم وان بلي لسانهُ واختلط بالتراب جثمانهُ

وذلك مما يبرّد من لوعة رزئهِ ويخفف من الم مصابهِ

خطبة الشكر

س ما خطبة الشكر

ج خطبة يقابل بها الصنيعة (اي الاحسان) بالثناء عَلَى المصطنع بحيث يكون للمشكور مثل ثمر شجرة هو الذي غرسها

س مِمَّ تُبنى خطبة الشكر

ج من ثلاثة اشياء . ذكر ما وصل الى الشاكر من الصنيعة . وتعظيم قدر تلك الصنيعة . والتصريح باسلوب لطيف ان الصنيعة لا تزال من الشاكر عَلَى ذكر

س بكم من الاعتبارات يعظم قدر الصنيعة

ج باربعة اعتبارات . الاعتبار الاول علوّ قدر المصطنع كأنْ يكون عظيماً من العظماء او وزيراً او سلطاناً فان للفاعل علاقة بما يفعل

والاعتبار الثاني ان يكون المصطنع قد نال الصنيعة لمجرد المحبة لا لسابق فضل جرى عَلَى يدهِ

الاعتبار الثالث ان تكونَ الصنيعة نفسها صالحةً وعظيمةً وموافقةً للمصطنَع (بفتح النون) ولاسيما ان كانت مما يندر او يعسر حوزهُ وتحصيلهُ

والرابع ان تكون قد صدرت من المصطنع عفواً بغير طلب ولم تجئ من باب المكافأة

خطب التهنئة

س ما خطبة التهنئة

ج خطبة تُخطب في كل عظيمٍ من دواعي الافراح كانتصار عَلَى عدوّ او تدشين معهد علميّ او مستشفى عمومي او عند برء كبير من داء شديد الى اشباه ذلك

س كم تنتظم خطبة التهنئة من الامور

ج ثلاثة وهي اظهار السرور . واعظام امر ما يهنأ بهِ . والدعاء للمهنَّا ان تستمرّ ايامهُ ايام سعدٍ ومجدٍ

س بأيما صيغة يظهر ذلك

ج اما السرور فبذكر ما كان عَلَى القلب من الغصة قبل الفوز بتلك

النعمة . واما تعظيم شأن المنّة فان كانت الانتصار فبذكر بسالة العدو ومناعة حصونهِ وضراوتهِ بالحروب . وذكر ما كانت البلاد تخشى من سطوتهِ او تقاسي من اعتدائهِ . وان كانت ثروةً واسعةً فبتهنئة الاخلاق الحميدة انها اصابت في الاغنياء من يسقي غراسها و يوقد نبراسها . وينشر لهذا العصر عرفها . ويعطر المجالس بذكر سيد رجالها . وقدوة اصحابها . وذلك بعد ان يكون قد قال مثلاً يا لها من بشرى مزجت الجذل بالارواح . يا لها من بشرى اعلنت ان ربّ الخلائق الكريمة فلاناً قد أفاض الله عليهِ وبلّ كرمهِ واجرى الى داره جداول الذهب

ثم يختم الخطبة بنحوٍ من قولنا « ان الاخلاق العالية تضرع الى الله شاكرةً جميلهُ عليك بلسان ذوي الحاجات راجيةً منهُ تعالى استمرار ذلك عليك وعلى نسلك ما شكر فاعل خير ومُدح كاشفِ شدّة وضير

الخطب المشورية

س ايّ الامور يصلح لخطب المشورة

ج ما كان للاختيار فيهِ مدخل ليس غير . واما ما لا مدخل للاختيار فيهِ كتوقد الحرّ وقرّس البرد فهو خارج عنها

س هل تقع المشورة في الممكن على الاطلاق ام في الممكن بالقياس الى المشار عليهِ

ج انما تقع في الممكن بالقياس الى المشار عليهِ . والاّ كان الخطيب كمن يحاول ان يعيد امس غداً او ان يردّ اليابس اخضر

س ماذا يدخل تحت الخطب المشورية

ج خطبة الاشارة بالفعل او الترك . وخطبة الحثّ على الفعل او الترك . وخطبة التوصية . وخطبة الطلب

خطب الاشارة بالفعل

س كيف يستطيع الخطيب ان يحمل الناس على فعل ما لا يريدون او على صرفهم عما يريدون

ج أما حمل الناس على فعل ما لا يريدون فبارائتهم بالبرهان انهُ صالح نافع ضروري سهل المنال لذيذ

فما توفرت فيهِ هذه النعوت تقبل عليهِ النفس طائعة مختارة

واما صرف الناس عما يريدون فبان تريهم بالدليل انهُ فاسد ضار غير ضروري صعب المنال كريه الطعم

فاذا اجتمعت فيهِ هذه الصفات تحوّل عنهُ النفس من عند ذاتها أو لا ترى كيف ينفر الناس من الروائح المنتنة والمواضع القذرة والطعوم البشعة والثياب الوسخة لا يدفعهم للنفار منها الاَّ ما يلحقهم من أذاها

س ماذا تعني بصلاح الشيء

ج اعني بهِ كونهُ في نفسهِ ممدوحاً مختاراً بصرف النظر عن الانتفاع بهِ وذلك كالشجاعة والتهذيب

س ماذا تعني بالنافع

ج كل ما يُرغب فيهِ لخير يُرجى منهُ ولا فرق بين ما يصحب خيرهُ الصلاح كالشرف والمجد والفضيلة وبين ما لا يصحبهُ كالأمان والرغد والعافية

س ماذا تعني بالضروري

ج كل ما يصان بهِ الشرف والحياة وفي هذا الدليل من القوة ما ليس في الصالح ولا النافع فان لم يستطع استمالة الناس بدليل الصالح والنافع التجأ الى دليل الضروري كأن يقول القائد لجيش قد أحاط بهِ العدو ايها الابطال ها قد احاط بكم العدو وسدَّ دونكم ابواب النجاة فلم يبقَ لكم الاَّ ان تجلدوا وتستميتوا وتقذفوا عليهم كرات البنادق والمدافع وان

ادركم الجبن اطبقوا عليكم كما يطبق الفخّ عَلَى الطائر

س ماذا تعني بالسهل

ج كل ما لا يقتضي تحصيلهُ زمانًا ولا يورث عناء مثل الفوز عَلَى العدوّ فانهُ يدرَك بصدق الحملة والاستماتة والاستعانة بالله في قتال المعتدي

س ماذا تعني باللذيذ

ج الشيء الملائم الذي اذا حصلتهُ شعرت بالانبساط كالطعام الطيب والذكر الحميد والاخبار بالخصب والربح والتبشير بالبرء من المرض

خطبة الحثّ على الفعل او الحثّ على الاعراض عنه

س ما خطبة الحثّ عَلَى الفعل او الحثّ على الاعراض عنهُ

ج هي خطبة يوجه الكلام فيها الى القلب بان يفتح له باب الرجاء والامل ويثير فيهِ المحبة والشوق ويحسّن له الاقتداء والمباراة بان يذكر لمن يحثّهم ما أدرك غيرهم من الرفعة والثروة وان باب ذلك لم يُغلق

لا تَقُلْ قد ذهبت أربابهُ كلُّ من سارَ عَلَى الدرب وَصَلْ

ومما يبين الخطيب عَلَى بلوغ اربهِ من السامعين أن يثني عليهم فانّ الثناء في خطب الحثّ من اعون ما يتذرّع بهِ الى ادراك الغرض ألا وانهُ يهيج ساكن النشاط والرغبة فتندفع النفس للاجابة وكذا فعل ابو زيد السروجيّ عند ما شرع يوصي ابنهُ قال له « يا بنيّ انهُ قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود الفناء وانت بحمد الله وليُّ عهدي . وكبش الكتيبة الساسانية من بعدي ومثلك لا تُقرَع له العصا ولا يُنبَّه بطرق الحصى . ولكن قد نُدِب للاذكار وجُعل صيقلاً للافكار[1]

---

[1] فلان لا تقرع له العصا ولا يقلقل له الحصى مثل يضرب للمحنّك المجرّب واول من قرعت له العصا ليتنبه عامر بن الظرب العدواني

واعلم ان في المقامة الساسانية من مقامات سيد اهل الانشاء المزخرف ابي القاسم الحريري امثلةً متعددة لخطب الاشارة بالفعل او الحثّ عليهِ من قولهِ « فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي . وأحذُ مثالي [1] . وافقهُ امثالي . فان استرشدت بنصحي . واصطبحت بصبحي . امرع خانك . وارتفع دخانك . وان تناسيت سورتي [2] ونبذت مشورتي . قلّ رمادُ اثافيك [3] وزهد اهلك ورهطك فيك . ومنها « اياك والكسل فانهُ عنوان النحوس ولبوس ذوي البوس . ومفتاح المتربة . ولقاح المتعبة . وشيمة العجزة الجهلة . وشنشنة الوكلة الثكلة [4] . وما اشتار العسل . من اختار الكسل . ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة . وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان . تنطق اللسان . وتطلق العنان . وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة »

واستظهر او اقرأ بتدبر عهد الامام علي لابن الاشتر النخعي تضمّ الى عقلك من الفوائد ما هو اثمن من الكنوز في بابهِ من ذلك « اياك والدماء وسفكها بغير حلّها فانهُ ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها . والله سبحانهُ مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوينّ سلطانك بسفك دم حرام . فان ذلك مما يضعفهُ ويوهنهُ بل يزيلهُ وينقلهُ ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لانّ فيهِ قود البدن [5]

ومنهُ « ان شرّ وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيراً . ومن شركهم في الآثام فلا يكوننّ لك بطانةً [6] فانهم اعوان الأثمة واخوان الظلمة . وانت واجد منهم خير الخلف »

---

١ اقتدِ بي . وامراع الخان وارتفاع الدخان كناية عن الخصب واقبال الدنيا ٢ يريد وصيتي ٣ اي افتقرت ٤ الشنشنة العادة . الوكلة الثكلة الضعيف يكل امره الى غيره ٥ القود محركةً القصاص . واضافته الى البدن لانه يقع عليه ٦ لا تجعلهم اهل مشورتك

خطبة التحريض

س ما خطبة التحريض

ج هي خطبة حماسية تستهاج بها النفوس لطلب امر ذي بال ويسلك فيها مسلك التهييج مجردًا او مسلك التهييج بطريق التقريع وهي شعبة من شعاب الحث كخطب القوّاد في العساكر ومن الخطب الحماسية خطبة لابن نباتة الفارقي قال « فالبسوا رحمكم الله لجهاد سرابيل الصادقين وادرعوا مدارع الواثقين الذين تجلببو دلاص اليقين . واستجنوا جنن الدين . فكان الله معهم في كل حين معينًا لهم في كل معترك . كفيلاً لهم بضمان الدرك . واحذروا الثقة بغير الله . فانها تورث الفشل . وتقذف في القلوب الوجل وانصروا دينًا اكرمكم الله به من قبل ان تخذلوا . واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ولا يهولنكم عدو الله ولو طبقت الغبراء جنوده . وشرّقت الفضاء بنوده (١) فان الغالب الظافر من ثبته الله وكان معه والهارب الدامر من شتته الله وقمعه . وقوموا لله من الجهاد باداء الفرض . ذلك ولو شاء لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض فاستشعروا عباد الله الثبات في مختطف الارواح ومختلف الرماح عند هيقعة (٢) الصوارم . وشغشغة اللهازم وهينمة الغماغم . وزمزمة الهماهم . وافتضاض الغلاصم عند ارفضاض الجماجم وكرات الخيل . في هبوات كالليل . ولمع البواتر في نقع كالدياجر واعتناق القماطل . عند اصطفاف الحجافل . هنالك يشترى الله من المؤمنين انفسهم» ولابن نباتة خطب في هذا الباب تتعرف بها البلاغة فلقد ولج الناوب ولوج المحبوب السائد

---

١ اي ملأت الفضاء ٢ اختلاف الرماح مجيئها من جهات مختلفة . والهيقعة حكاية اصوات السيوف عند وقعها والشغشغة تصويت الرماح عند الطعن واللهازم الاسنة القاصفة جمع لهذم والهينمة الحديث على سكون والغماغم الاصوات المختلفة والزمزمة صوت خفي

الخطب المشاجرية

قد مرَّ ان الخطب المشاجرية تدور على الشكاية والتنصل والغرض منها مراعاة العدل ومجافاة الجور فماذا ينبغي للخطيب هنا

ج ينبغي للخطيب ان يكون صادقًا عارفًا بالشرائع والقوانين حتى لا يخون من يحامي عنهُ ولا يميت حقهُ لجهلهِ

س كم مواضع القول المشاجري

ج ستة الشرائع والشهود والصكوك والصيت والحلف والعقوبة

س كيف يستعمل الخطيب الشرائع

ج بان يورد نص الشريعة او المادة

س كيف يفعل اذا اعترض عليهِ بنصٍ شرعي

ج يجب ان يردَّهُ بنصٍ آخر شرعي ان استطاع او ان يدفعهُ بعلة انهُ غير وارد في مثل هذه القضية. واذا كان المدعي قد جاء اثباتًا لدعواهُ بنصٍ هو عليهِ لالهُ فيأخذ الخطيب ذلك النصَّ ويرتد عليهِ فيرميهِ بسهمهِ ويقتلهُ بسيفهِ

ومن شاء التوسع في ذلك

فافضل ما يطالعهُ كتب المجادلات مثل المجادلات التي بين اهل السنَّة والمعتزلة والمناظرات القائمة بين الفرق النصرانية كالتي بين الكاثوليكيين والروم والتي بين هذين الفريقين وبين الانجيليين وكتب المناظرات العلمية كائنًا ما كان العلم الذي جرت المناظرة في مسائله فثمة يخلص الصادي من الصدى

ا يشابه صوت الزنبور والهدادم جمع الهدهدة وهي تزيد الهوت والهبوات جمع الهبوة وهي الغبار المرتفع والقساطل جمع القسطل وهو ما انعقد على الجيش من غبار الحوافر عند مصادمة الخيل . والجحافل العساكر واصطفانها تصادمها

س ماذا يُشترَط للشاهد

ج ان يكون عدلاً بالغاً مطلعاً عَلَى الشيء بنفسهِ عياناً فكل من ليس عدلٍ او من المشهورين بالسيرة الذميمة ولم يطلع على الامر بنفسهِ اي لا سمع باذنهِ ولا رأى بعينهِ فلا تقبل شهادتهُ

س ماذا على الخطيب ان يفعل اذا لم يكن الشاهد عدلاً

ج على الخطيب ان يطعن في مثل ذلك الشاهد بان شهادتهُ كاذبة وانهُ لم يكن في موضع الحادثة وانما اغراهُ المشتكي بالمال حتى شهد . وهو ضعيف العقل غير محمود المسلك

على انهُ لا بدَّ له في صدر الامر ان يقابل بين البيّنة والدعوى فان مخالفةً للدعوى رُدَّت فلو ادَّعى زيدٌ ان البلد الفلاني اتصلَ اليهِ بالارث عن والدهِ وشهد الشاهدان انهُ اتصل اليهِ بالشراء ردَّت الشهادتهُ (راجع باب الشهادة في كتب الفقه)

الصكوك

س ما الصكوك

ج هي كتب المواثيق والعهود مثل حجج البيع والشراء والرهن والارتهان والكفالة والوكالة

س ألا يمكن ابطال كتب المواثيق

ج ان كانت صحيحة مسجّلة في المحاكم وجب العمل بمنطوقها . ما لم تكن مزوَّرةً فتبطل ولكن بعد اقامة البيّنة عَلَى التزوير

فلو باع احد بيتاً وكتب ميثاقاً للمشتري او حجّةً وسجّلها في سجلّ المحكمة ثم ظهر للبيت مستحقٌ واثبت ملكيتهُ . سقط الاحتجاج بالحجة ورُدَّ البيت الى صاحبهِ وحُكم للمشتري ان يرجع بالثمن عَلَى البائع الفضولي

التواتر

س ما التواتر عُرْفًا

ج هو اتفاق عدد من الناس لا يجوّز العقل تواطؤهم عَلَى الكذب وذلك كأن يُعلم بالتواتر ان البلد الفلاني ملك فلان منذ زمن قديم

س هل تردُّ شهادة التواتر

ج لا تردُّ الا بشهادة تواتر تخالفها يراها القاضي غبّ النظر المنزَّه عن الغرض موافقة لشروط التواتر فيحكم ويردّ الشهادة الأُخرى فان التواتر دليل قطعي والحجَّة القاطعة لا تُعارَض كما في كتب الفقه

الحلف

س ما الحَلِف

ج هو اشهاد الله عَلَى وقوع امرٍ او عدم وقوعهِ

س هل يجب ان يتخذ حجةً قاطعة للنزاع

ج يجب ذلك ما لم يكن الحالف متَّهمًا بعدم الصدق مشهورًا بالاختلاس والمين كما هو الحكم في معظم مَن يقدّمون كلامهم باليمين فذلك في الغالب يؤذن بكذب الحالف ولله درُّ المتنبي

وفي اليمين عَلَى ما انت واعدهُ ما دلَّ انَّكَ في الميعاد متَّهمُ

العقوبة

س لِمَ تُعدُّ العقوبة من الادلَّة عَلَى الاثبات او النفي

ج لان في الجناة من لا يقرُّون بالحق الاَّ بعد ان ينزل بهم العقاب لكن هذا قد انا استعمالهُ الا في بعض الحوادث النادرة

في نوعي الخطب المشاجرية

س الى كم تنقسم الخطب المشاجرية

ج تنقسم الى مشاجرية ومعاملية وهي المعروفة اليوم بين اهل القانون بالحقوقية

س لماذا تنقسم الى مشاجرية ومعاملية

ج لان الدعاوي اما متعلقة بالجنايات واما متعلقة بالعقار او النقود او العروض كالآنية والثياب وما اشبه . والفقه كما هو معلوم عند من له اقلّ المام بهِ ثلاثة اقسام . قسم العبادات . وقسم المعاملات . وقسم الجنايات فادّعاء العقار مثلاً شراءً او ارثاً او هبةً او ملكاً مطلقاً غير مقيد بسبب من اسباب الملك كالمذكورة انما يُعدّ من باب المعاملات

خطب الدعاوي الجنائية

س كيف يجب ان تصاغ خطبة الشكاية

ج يجب ان تتضمن ذكر الجريمة مع ما يتعلق بها من الظروف والاحوال التي تفظع امرها ومن عيوبها ان تكون غير وافيـة بالغرض او متجاوزةَ الحدّ غير منطبقة عَلَى الواقع

س كيف يجب ان يتصرّف المدافع

ج ان المدافع اما أن ينكر الدعوى رأساً . وإمّا ان يُقرّ بها ويبيّن لها علةً عاذرة وذلك كما لو ادّعي عَلَى زيدٍ انهُ قتل عمراً فقال المدافع : انكر هذه الدعوى من اصلها فانّ موكلي زيداً لم يقتل عمراً ثم يبرهن اما بأن قتل عمرو انما وقع الساعة الأولى من نهار الخميس في موضع كذا والحال ان زيداً في ذلك الوقت بعينهِ كان في مدينة صور نازلاً بصديقهِ الشيخ عبد الله

فأنّى يستطيع زيد وهو في صور أن يقتل عمراً في بيروت . فبطل هذه التهمة اوضح من أن يُبيَّن

واما ان يعترف بوقوع الجريمة ولكن يضمّ الى اعترافهِ بها علةً تُسقط العقوبة عنهُ وتصوير المسئلة أن يُدّعى عَلَى زيد مثلاً أنهُ قتل خالداً وكان زيدٌ قد قتلهُ حقًّا فيقول المدافع انّ خالداً هجم عَلَى زيدٍ يريد الفتك بهِ فحاول زيدٌ التخلص منهُ . وخالدهذا لم ينثنِ عنهُ فلما لم يجد الى الفرار والتملّص سبيلاً اضطرّ الى ان يردّهُ عنهُ فلم يرتدّ بل اخرج (مسدّسهُ) فلما ان رأى زيد ان لا مناص لهُ من يد خالدٍ الاّ ان يدفع القوّة بالقوّة ضربهُ ضربةً ذهبت بحياتهِ

والشريعة تبيح القتل دفاعًا عن النفس ولا سيما بعد ان يكون المرء قد افرغ جهدهُ للتملص فلم يقدر كما جرى لزيد في هذه الحادثة : وهذا السبيل سلك الخطيب الرومانيّ في المحاماة عن ليكاروس وقد ترجم هذا الماجز تلك الخطبة بالعربية وهي منشورة في المجلد ٣٢ من مجلة المقتطف وهذا تعريب عبارة الاقرار « فقد ظفرت يا تيبرون بما هو احبُّ شيءٍ الى المشتكي اي باقرار المشتكى عليه . لكن بماذا اقرّ . اقرّ بانهُ شايعَ الحزب الذي شايعتهُ انت والذي ابوك الجليل كان مثلك تعلقًا بهِ فلا بدّ لكليكما قبل ان تعيبا ليكاريوس ان تعرفا انفسكما مجترمين نفس الجريمة التي اجترم»

س ماذا يصنع المدافع ان لم يتجه لهُ طريق الى انكار الدعوى رأساً ولا الى اقامة علة عاذرة كما مثّلنا

ج يعتذر بأن الجريمة وقعت خطأً لا عمدًا او يسأل العفو عن المجرم لأن لهُ في جنب هذه السيئة حسنات ومن اراد مثالاً عَلَى ذلك فليراجع ما جرى بين بدرٍ وعبد الرحمان الداخل في بلاد الاندلس (نفح الطيب الجزء ٢ ص ٦٢)وفي مدافعة الرسول بولس عن نفسهِ ٢٦ من اعمال الرسل

وربما كان اقرار الجاني بجنايتهِ من دواعي الصفح كما جرى لتميم مع المعتصم العباسي اذ قال . والله ان الذنوب يا امير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين تخرس الالسنة فلم يبقَ الا العفو او الانتقام والعفو الى امير المؤمنين اقرب وهو اليق شيمهِ الطاهرة

خطبة القاضي

س ما هي خطبة القاضي

ج هي الحكم في الدعوى المبنيّ على النظر في حجج الخصمين المؤيد جانب احدهما بحكم الشريعة او القانون فيقال مثلاً : لقد تبين لنا ان قتل زيد خالداً لم يكن قتل عمدٍ وانما وقع خطأً واتفاقاً كما شهد فلان وفلان وكلاهما عدل يوثق بشهادتهِ ومن اراد الوقوف على ذلك فعليهِ بشهود مجالس الحكم فيسمع ما يجري من الكلام بين المدّعي والمدّعى عليهِ وليطالع الاحكام او الاعلامات الصادرة من المحاكم . والمقامة الشرعية والاسكندرية والزبيدية من المقامات الحريرية

خطب دعاوى المعاملات

س على اي شيء يتوكأ في دعاوى المعاملات

ج انما يتوكأ فيها ادّعاء او دفعاً على الاحكام الشرعية او القانونية وعلى الخطيب ان تكون عبارتهُ بينةً وحجتهُ واضحةً قاطعة

فلو ادّعى زيدٌ داراً انها ملكهُ وهو ساكن بها منذ خمس وثلاثين سنةً وانهُ يؤدي المال الموظف عليها ويأخذ وصولاً من الجابي ولم يستند في دعواهُ الاّ الى التصرّف وأداء المال الاميري واخذ الوصول من الجابي باسمهِ كان دليلهُ وضع اليد

فقام عمرو فقال الدار ملكي وزيد استأجرها من والدي ثمّ توفي والدي وانا ابقيتهُ فيها وحجة الدار معي

واما كونهُ يؤدي المال الموظف عليها ويأخذ وصولاً باسمهِ فكنت قد فوّضتهُ مرّةً ان يدفع للجابي المال الاميري واحاسبهُ بهِ واطرحهُ من اجرة الدار . هذا وكل الجيران يعلمون ان زيداً مستأجرٌ لا مالك . وهذا المحل في الحكومة عَلَى اسمنا ولم ينقل الى اسم آخر فكيف تسمع دعواهُ

واما القاضي فغبّ ان ينظر في كلام المتحاكمين فيبرز حكمهُ مبنياً على ادلة احد الفريقين في الحكم على المدّعي للمدّعى عليهِ او على المدّعى عليهِ للمدّعي

قد انتهى الكلام والحمد لله على ما اصّلهُ العلماء من الاصول للخطابة فمن تلقّى هذه الاصول هان عليهِ ان يترقى الى مقام الخطباء والوعّاظ ولكن قد استحسنا ان نضيف الى ذلك نبذة صغيرة في خطابة المنابر زيادةً في الايضاح

نبذة

في خطابة المنابر

س ما خطابة المنابر

ج هي الوعظ من على منابر المعابد دعاء للناس الى سيرةٍ صالحةٍ واعمال حميدة للفوز بالسعادة الباقية

س هل لخطباء المنابر اي الوعّاظ سنّةٌ يتّبعونها غير السنّة التي لخطباء الاندية والمجامع

ج لا سنّة لهم سواها

س أفلا فارق اذن بين خطابة المنابر وخطابة الأندية والمجامع

ج لا فارق بينهما الاّ من حيث الغرض والموضوع فخطابة المنابر مواضيعها دينية والغرض منها متعلق بسعادة الآجلة وهذه مواضيعها دنيوية والغرض منها راجع الى حسن الحال في العاجلة

س ايّ الخطابتين اشرف

ج ان خطابة المنابر اشرف من خطابة الأندية والمجامع لان غاية الاولى اسمى بما لا يُتمدّر من غاية الثانية وخطيب المنبر لسان الله وخطيب النادي لسان مصلحة زمنية

س كم ينابيع خطابة المنابر

ج ثلاثة الاوّل الكتاب الذي أُسس عليهِ الدين مثل الكتاب المقدّس عند المسيحيين والقرآن الكريم عند المسلمين فذلك هو ينبوعها الاعظم بل بحرها المحيط

والثاني اقوال اساطين الدين وعلمائهِ مثل اقوال الآباء القدّيسين وعلماء البيعة وكتب المجامع العامة عند المسيحيين وكتب الحديث عند المسلمين

والثالث الرسوم الدينية وكتب اللاهوت الاعتقادي واللاهوت العملي او الأدبي وتاريخ البيعة وما يوافق ذلك من التواريخ الدنيوية عند المسيحيين وعلم الكلام وتاريخ الدين الاسلامي وما يلائم الغرض من التواريخ الدنيوية عند اهل الاسلام ويتبع ذلك عند المسيحيين والمسلمين اقوال الحكماء

س ايّ مقام لخطيب المنبر في المجتمع الانساني

ج ان لخطيب المنبر مقام الهادي والمداوي والمغذّي والمؤانس

س بمَ يتسنى لهُ ان يكون هادياً ومداوياً ومغذّياً ومؤانساً

ج بثلاثة امور الحرص على صلاح احوال الناس والقدوة الصالحة والعلم فمن توفّرت لهُ هذه الصفات الثلاث استهدى الناس بهداهُ وتماطوا

أدويتهُ وتغذّوا بأغذيتهِ واطمأنوا الى كلامهِ

س أليس لخطيب المنبر ان يستند في وعظهِ الى الدليل العقلي

ج لهُ ان يستند الى الدليل العقلي كما يستند الى الدليل النقلي وذلك كما اذا اخذ في بيان حقيقة من الحقائق التي يهتدي اليها بالعقل كالاستدلال على وجود خالق واحدٍ قادر حكيم باقتضاء هذا الكون المستمر على نظام واحد لمكوّن واحدٍ قادر حكيم

س هل لهُ ان يمثل بالاشياء الطبيعية

ج ان لهُ كل ما لخطيب النادي من هذا القبيل والتمثيل انما يذكر للتأييد او للايضاح كما علمت والمواعظ تحتاج اليهِ كما تحتاج سائر الخُطَب وفي اسفار العهدين كثير من الامثال والتشابيه الطبيعية وفي ذلك اطمئنان لنفوس السامعين لما فيهِ من ردّ الناس الى المعهود عندهم

س هل في العربية كتب تُعين مطالعتها على احكام صناعة الوعظ والتوسع فيها

ج نعم. ومنها نهج البلاغة. وخطب عبد الرحيم بن نباتة. واطواق الذهب للزمخشري. وتهذيب الاخلاق لابن مسكويهِ. وكتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي. وكتاب ادب الدنيا والدين للماوردي وتفاسير القرآن. وقد ترجم بعض علماء النصرانية من اللغات الاعجمية عدةً من الكتب التي يستنير بها من تهجم بهِ نفسهُ على صعود المنابر من مثل مواعظ الاب السنيري وكتاب اباطيل العالم. وكتاب الاقتداء بالمسيح وكتاب الكمال المسيحي. وعبارة هذه الكتب ساذجة موافقة للوعظ وفيها من اشعة الافكار الصافية ما يمسح دجنّات الشهوات وتُجلي بهِ عمايات الشباب

انواع الخطب الدينية

س هل تنقسم الخطب في المواضيع الدينية الى تثبيتية ومشورية ومشاجرية

ج نعم فانّ الخطب الدينية اما خطب نظرية واما خطب مدح واما خطب تأويل وهذه الثلاثة الانواع تندمج في القول التثبيتيّ

واما خطب نصح يُقصد بها دعاء الناس الى الخير ومجانبة الشرّ وهذه داخلة في القول المشوري

واما خطب جدَلية وهذه داخلةٌ في القول المشاجريّ

خطب المدح

س ما خُطب المدح

ج خطب يراد بها الثناء على الله واصفيائهِ

س ما الغرض من خطب المدح المذكورة

ج حمل الناس على الاعتصام بحبل الله والفرار مما يشهي بهم الى الوقوع في رَدَغة الآثام وذلك بذكر ما قاسى السيد المسيح وامهُ من الهوان والعذاب في سبيل محبة البشر كما ترى في عظات الآلام (راجع مواعظ السنيريّ) . وبذكر فضائل اصفياء الله ومقاساتهم المشاقّ وبقضاء ايامهم وبذل حياتهم في خدمة الديانة وترغيب الناس ان يحذوا حذوهم في طريق التقى والفضل

س كيف تُصاغ خطب الثناء على اصفياء الله

ج كما يصاغ مثلها من خطب الثناء على نبهاء الدنيا وعظمائها وعلمائها اي تمدح الفضيلة المتحلي بها من يراد الثناء عليهِ وتبيّن فوائدها ثمّ ينتقل من الكلام في تلك الفضيلة الى الثناء على مَن ترقّى بتلك الفضيلة الى مقام

الكرامة في عين الله واحرز مجد الذكر في الدنيا والسعادة في الآخرة حتى نعت بصفي الله وهو اشرف نعت نعت به انسان

خطبة التأويل

س على اي شيء تطلق خطبة التأويل

ج على تفسير آيات من الكتب التي أسست عليها الديانة مثل كتب العهد العتيق عند اليهود واسفار التوراة وحدها عند السامريين وكتب العهدين عند المسيحيين والقرآن عند اهل الاسلام

س بأي صورة يفعل ذلك

ج بأن تفسر آيات الفصل الذي يتلى في البيعة آية آية حتى تتضح معانيها للسامعين

ولا بأس ان يستطرد الخطيب المفسر الى ذكر ما للصلاح من الشرف والثناء على الله متى رأى داعياً ويختم الكلام بحث الناس على التوجه الى غرض من الاغراض المحمودة مما تقتضيه حالة السامعين وحالة الزمان والمكان . وممن برز في هذه الحلبة من خطباء المنبر فم الذهب (راجع كتاب خطبه المطبوع في بيروت)

خطب النصح

س ما خطبة النصح

ج خطبة تبنى على قاعدة ايمانية ابتغاء رد الناس عن الافعال المنافية لتلك القاعدة الايمانية ودفعهم الى افعال يقتضيها الاصل الايماني وقد يكون الغرض ايضاح ذلك القصد وتلك القاعدة

فان أريد الترغيب في الفضيلة والتنفير من الرذيلة فالخطبة ادبية .

وان أُريد ايضاح الحقيق فالخطبة نظرية لا بدَّ فيها من اقامة الادلة المقنعة وقد تنتظم الامرين النظريّ والأدبيّ

الخطب الجدلية

س ما الخطبة الجدَلية

ج خطبة يراد بها إما تأييد اصل ايمانيّ وذلك بذكر ما يورَد عليهِ من الشبه وردّهِ على طريق المحاورة حتى كأنَّ اثنين يتجادلان احدهما يعترض والآخر يردُّ الاعتراض كما لو دعت الحال الى خطبة في وجود الصانع ووحدانيتهِ . او تفسير اسرار الديانة واثباتها في وجوه الخوارج ابتغاء ان يهتدي الضلاَّل الى الديانة او ان يزداد المؤمنون تصلباً في ايمانهم

س ما الذي يدعو الى القاء خطبة جدَليةٍ

ج انما يدعو الى ذلك شكٌّ يغشو في اصل من اصول الديانة

س هل يجوز ان تلقى عَلَى المنابر الخطب الجدَلية من دون ذلك الداعي

ج كلاَّ فان التعرُّض لمثلها ربما يجرّ الوهن الى اعتقاد العوامّ

س من اين تؤخذ الادلة والحجج

ج إما من العقل واما من المصادر المسلمة عند الخصم ولا يجوز ان يُحتجَّ على احدٍ بحكمٍ غير مسلَّم عندهُ فلو قام جدال مثلاً بين كافرٍ ينفي وجود الصانع ومؤمن بوجودهِ من مسلم او مسيحيّ او اسرائيلي فليس لهولاء ان يحتجوا عَلَى الكافر بشيء مما يثبت وجود الخالق من الآيات الواردة في الكتب التي بُنيت عليها دياناتهم . ذلك أن الجاحد مكذّب بها ولكن اذا قام الجدال في ذلك بين مسيحي واسرائيلي فايهما اخذ جانب الايجاب جاز لهُ ان يحتجَّ على من اخذ جانب السلب بآيات العهد العتيق

س بماذا يحتج على الجاحد لاثبات الصانع

ج انما يحتج عليهِ بدليل عقلي مسلم عند الجميع كما فعل الامام ابو حنيفة في هذه المسئلة نفسها واليك خبر ذلك

ان دُهريًا جاء الى هرون الرشيد وقال يا امير المؤمنين قد اتفق علماء عصرك على ان للعالم صانعاً فأمر أفضلهم بباحثني في مجلسك حتى أثبت ان ليس للعالم صانع فارسل الرشيد الى ابي حنيفة يقول لهُ انهُ قد جاء الينا دُهري وهو يدعي نفي الصانع ويدعوك الى المناظرة . فقال ابو حنيفة اذهبُ بعد الظهر فرجع الرسول واخبر الخليفة بما قال ابو حنيفة فأرسل اليهِ آخر فقام ابو حنيفة وذهب معهُ فاجلسهُ الرشيد في صدر المجلس وقد اجتمع الاكابر والاعيان فقال الدُهري يا أبا حنيفة لِمَ ابطأت في مجيئك فقال ابو حنيفة قد حصل لي امرٌ عجيب فلذلك ابطأت . وذلك ان بيتي وراء دجلة فخرجت من منزلي وجئت الى جنب دجلة حتى اعبرها فرأيت بجنب دجلة سفينة عتيقة مقطّمة قد اقترقت الواحها . فلما وقع بصري عليها اضطربت الالواح وتحرّكت واجتمعت وتوصل بعضها ببعض . وصارت السفينة صحيحة بلا نجّار ولا عمل عامل فقعدت عليها وعبرت الماء وجئت هنا . فقال الدهري اسمعوا ايها الاعيان ما يقول إمامكم وافضل زمانكم فهل سمعتم كلاماً اكذب من هذا كيف تحصل السفينة المتكسرة بلا عمل نجّار فهو كذب محض قد ظهر من افضل علمائكم . فقال ابو حنيفة ايها الكافر المطلق اذا لم تحصل السفينة بلا صانع ونجار فكيف يجوز ان يحصل هذا العالم من غير صانع . أم كيف تقول بعدم الصانع (عن السيوطي بتصرّف يسير)

قال منشئهُ الفقير اليهِ تعالى سعيد بن عبدالله بن ميخائيل الخوري الشرتوني لقد جمع هذا المختصر فأوعى كل ما تحتاج اليهِ المدارس العربية في هذه الصناعة الشريفة . ولقد نسجتهُ على المنوال العصري الرائج في هذا الزمان بمعنى اني جمعت فيهِ القواعد . واوضحت المناهج بعبارة . متى ولجت السمع مبانيها . لاحت للعقل معانيها . والمأمول ان يستفيد منهُ طلاب العربية حتى نرى بعد نشور الخطابة بانتشار الدستور خطباء مفوهين من مثل سحبان وائل الذي يُروى انهُ تكلم عند معاوية من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تُخنخ . ولا سعل . ولا توقف . ولا احتبس . ولا ابتدأ في معنى فخرجَ منهُ الى غيرهِ حتى اتمهُ ولم يبقَ منهُ شيء . ولا سأل عن اي جنسٍ من الكلام يخطب فيهِ . فما زالت تلك حالهُ وكل عينٍ من السماطين (اي الصفين) شاخصة الى ان اشار لهُ معاوية بيدهِ ان اسكت . فأشار سحبان بيدهِ ان دعني لا تقطع عليَّ كلامي فقال لهُ معاوية انت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والإنس والجن .

وكان الفراغ من انشائهِ في مصيفي بقرية شرتون في الحادي والثلاثين من آب سنة ١٩٠٨ للميلاد والحمد لله على التمام

فهرست

صفحة

١	تعريف الخطابة	٢١	المقدّمة
٢	اصول علم الخطابة	٢٢	في تقسيم الخطبة
٣	المواضع	٢٢	الاثبات
٤	المواضع الجدلية الذاتية	٢٣	في الدليل الايجابي
٤	التعريف	٢٤	القياس
٦	الكلّي والجزئي	٢٧	القياس المركب
٧	الجنس والنوع	٢٧	القياس الاقتراني والاستثنائي
٨	العلة والمعلول	٢٠	قياس الخلف
٩	في المعلول	٢٨	اقسام القياس
٩	في الظروف	٣٠	التفنيد
١١	المقابلة	٣٢	قواعد القياس الخاصة
١٢	التشابه	٣٣	المغالطة الناشئة عن اللفظ
١٣	الامثال	٣٤	طرق التفنيد
١٤	المواضع الجدلية العرضية	٣٩	في الخاتمة
١٥	باب آداب الخطابة	٤٠	وقت الخطبة
١٦	آداب الخطيب	٤٠	الخطب القصار
١٧	آداب السامعين	٤١	في التعبير
١٨	باب وسائل التأثير	٤٤	في الاداء الخطابي
١٩	البغض	٤٦	في الصوت
٢٠	في الترتيب	٤٩	الحركات والاشارات

٤٩ حركة الاشارة
٥٠ انواع الخطب
٥٢ المدح بالوطن
٥٤ زمان الممدوخ
٥٤ في الزمان الذي يعقب زمان الممدوح
٥٥ خطب التأبين
٥٧ خطبة الشكر
٥٨ خطبة التهنئة
٥٩ الخطب المشورية
٦٠ خطب الاشارة بالفعل
٦١ خطبة الحث على الفعل او الحث على الاعراض عنهُ
٦٣ خطبة التحريض
٦٤ الخطب المشاجرية
٦٥ الصكوك
٦٦ التواتر
٦٦ الحلف
٦٦ العقوبة
٦٧ في نوعي الخطب المشاجرية
٦٧ خطب الدعاوي الجنائية
٦٩ خطبة القاضي
٦٩ خطب دعاوى المعاملات

اصلاح غلط وقع في بعض النسخ

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٤	٢١	تميل	تمييز
١٤	١٥	مطالبة عَلَى	مطالبة بدليل على
١٩	٤	اليهِ	عليهِ
٢١	١٥	ان تكن	انْ تكون
٢١	١٦	متصلة	مفصّلة
٢٤	٩	لتوسطهُ وجمعه بين الطرفين ويجب اسقاطها من السطر ٩ واضافتها الى السطر ١٩ من هذه الصفحة	
٢٦	٢١	وانا ايضاً	قال وانا ايضاً
٢٦	٢٣	يجب ان يضمّ الى آخر الكلام « اذ قد نشأت تلميذاً يغلب معلمهُ »	
٢٧	١٣	مرةً يتجة	نتيجة مرةً
٣٢	٢٣	ابن القوم	ابن العوّام
٤٣	١٠	لنجول	لفحولِ
٤٤	٠٢	افضلَ	فضلَ
٤٤	٢٤	لاداء	الاداء
٤٥	١٧	كتابه — منفحة	كتابة — منفحة
٦٠	٢٣	الاحازة	الاجازة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00481037
AUB LIBRARY

CA
808.5
Sh53gA
c.2